الفصل الأول

الشؤون الدعوية والأوقاف
في منطقة الرياض

إعداد
الدكتور
عبدالرحمن بن سليمان المطرودي
وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
لشؤون الأوقاف

obeikan.com

obeikan.com

المبحث الأول
الشؤون الدعوية

تتمتع منطقة الرياض بخصوصية بين مناطق المملكة العربية السعودية وذلك في مجال الدعوة وانتشارها، حيث كانت النقطة التي بدأت منها حركة تصحيح العمل المجانب للصواب ليعود الناس إلى العمل الصحيح، التي تعاضد على انطلاقها كل من الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب، جزاهما الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي به عباده الصالحين.

هذه الخصوصية نمت وترعرعت مع انتشار الدعوة وتألقها، فأصبح أهل هذه المنطقة يحملون رسالة الحفاظ على هذه الدعوة، والانتصار لها، ويحسون بالمسؤولية الملقاة على عواتقهم نحو ضبط منهجها لتبقى دعوة صالحة صحيحة، وتأكد هذا الإحساس لدى القادة من آل سعود على مر الأيام والأزمان وفي جميع مراحل بناء الدولة السعودية.

وحين بدأت مرحلة البناء الحضاري للدولة السعودية الحديثة، على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود أسكنه الله فسيح جناته، ظهرت خصوصية هذه المنطقة في محورين أساسيين من محاور بناء الدولة وتأسيسها وهما: المحور السياسي وبناء الدولة، ومحور العلم والدعوة.

فعلى المحور السياسي وبناء الدولة فإن المعلوم الثابت بالتجربة أن أي دعوة أو فكر أو منهج لا تناصره وتحميه دولة قوية متينة فإن مصيره لا شك الزوال والانتهاء أو الانحسار والاضمحلال، أو انتشار وتغلغل الأفكار والاتجاهات والعقائد الفاسدة المنحرفة في صفوف أتباعه والمؤمنين به، وبهذا تبين للملك عبدالعزيز رحمه الله أنه لابد لهذه الدعوة السلفية الصحيحة من دولة منيعة الحصون متحدة الأركان راسخة البنيان تقوم على رعايتها ودعمها والمحافظة عليها ونشرها والانتصار لها، وكان هذا بداية مرحلة بناء دولة الدعوة وتوحيدها من الرياض، وهذا حمل الرياض بالإضافة إلى مسؤوليتها عن بناء الدولة وتوحيد كلمتها وجمع شملها مسؤولية جديدة، وخصوصية راسخة متميزة ومتجددة، حيث إن تاج هذا العقد ومنتهى انتظامه في الرياض، فمنه بدء وبه يرتبط وعليه بعد الله سبحانه وتعالى المعول في إضاءة هذا العقد، وبهذا أصبح تميز هذا المنطقة في مجال الدعوة مبدأ أساس من المبادئ التي قامت

عليها الدولة السعودية الحديثة بل إنجاز تفتخر به وتحافظ عليه وتصد كل من يحاول مساسه أو النيل منه، ملتزمة في ذلك بالعهد التأريخي الذي قطعه الملك عبدالعزيز رحمه الله على نفسه حين قال (عندي أمران لا أتهاون في شيء منهما، ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منهما ولو بشعره.

الأول: كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله "اللهم صل وسلم وبارك عليه"، إني والله وبالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي، وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة ولا أضن بها.

الثاني: هذا الملك الذي جمع الله به شمل العرب بعد الفرقة وأعزهم به بعد الذلة وكثرهم بعد القلة فإني كذلك لا أدخر قطرة من دمي في سبيل الذود عن حوضه). (١)

وقد صدق عبدالعزيز مع ربه فأتم الله له ما أراد فحمداً لله على هذه النعمة العظيمة. وحيث إن هذه المنطقة هي التي انطلقت من على صعيدها قوافل التوحيد والبناء فقد التزمت بهذا المبدأ وأوفت بهذا الالتزام ولا تزال وستظل بإذن الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما المحور الثاني، فأساسه ما قاله الملك عبدالعزيز رحمه الله من وصية لولي عهده الملك سعود (أوصيك بعلماء المسلمين خيراً احرص على توقيرهم ومجالستهم وخذ نصيحتهم. وأحرص على تعليم العلم لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم ومعرفة هذه العقيدة "احفظ الله يحفظك". (٢)

وهذا يبين المنهج الذي سار عليه الملك عبدالعزيز رحمه الله في نظرته إلى العلم والعلماء، ومكانتهما في بناء الدولة.

وعند تحليل هذا النص القصير في عباراته الكبير في معناه ومبناه تتضح لنا الأسس الآتية:

أ - التوكيد على مكانة العلم والعلماء، اهتداء بقوله تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾.

ب - الحرص على إنزال الناس منازلهم، والتوكيد على احترام العلماء وإعطائهم المكانة اللائقة بهم.

---

(١) الزركلي، خير الدين، (١٩٩٧م) **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، دار العلم للملايين، بيروت.

(٢) الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، **الوجيز في سير الملك عبدالعزيز**، دار العلم للملايين، بيروت.

ج - التوجيه إلى أن أثر الجليس ينعكس على جليسه، فمجالسة العلماء يبعد الإنسان عن مواطن الجهل والظلم والخطأ والزلل، وتوقظه من الغفلة وتدعوه إلى مواطن الخير والبر والإحسان.

د - التوكيد على مبدأ الشورى والتناصح، وأخذ رأي أهل الحل والعقد من العلماء، الذين يقدمون النصيحة لله ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم.

هـ - التنبيه إلى أهمية معرفة أحوال الأمم عبر التأريخ للاسترشاد بها عند اتخاذ القرارات، وهذا لا يتم إلا عن طريق تعلم العلم ومجالسة العلماء.

و - الحرص على العلم ونشره وتوكيد هدفه وأن أساسه تعليم العقيدة الصحيحة، عقيدة السلف الصالح، وأن المجتمع دون عقيدة لاشيء.

وهذا هو منهج الدعوة الذي قامت عليه سياسة المملكة ومبادؤها في الدعوة إلى الله، إنه المنهج الذي يعتمد على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في أصوله وأهدافه ومنهجه ووسائله، المنهج الذي ينأى بالدعوة عن الابتكار، ، والانحسار، والتحزب، والبدع والخرافات.

مميزات منهج الدعوة:

لهذا فإن منهج الدعوة في هذه المنطقة امتاز عن غيره بميزات من أهمها:

أولاً: توكيد سلفية هذه الدعوة، والدولة التي تناصرها، والمبادئ التي قامت عليها، وعدم القبول بوصمها بأية صفة أخرى غير ذلك. وفي هذا المعنى قال الملك عبدالعزيز رحمه الله: "أنا داعية لعقيدة السلف الصالح. وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء الراشدين. أما ما كان غير موجود فيها، فأرجع بشأنه إلى أقوال الأئمة الأربعة، فآخذ منها ما فيه صلاح المسلمين". [1] وقد داوم الملك عبدالعزيز رحمه الله، في كل كلمة له أو خطبة، على توكيد هذا المنهج، والمنافحة عنه وتفنيد كل ما يخدشه أو يتنكر له، ومن ذلك وصف الدعوة السلفية بالدعوة الوهابية أو بالمذهب الوهابي، ومما قاله الملك عبدالعزيز رحمه الله في خطبة له بمكة المكرمة: "يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خاص. وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض. نحن لسنا بأصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن

---

(١) الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص ٢١٦.

obeikan.com

عبدالوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح. نحن نحترم الأئمة الأربعة. ولا نفرق بين الأئمة مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة. كلهم محترمون في نظرنا". [١] فتأصل هذا المنهج في أبناء هذه المنطقة، لأن علماءها، وأهلها، يعتبرون الدعوة السلفية وتصحيح المعتقدات الفاسدة رسالة وواجباً دينياً، ومهمة ومسؤولية يفتخرون بالثبات عليها، والعمل بها، وحمل لوائها، أداء للأمانة ووفاء بالمسؤولية التي يعتزون ويفتخرون بحملها. وقد تأصل هذا المفهوم في العمل الدعوي في هذه المنطقة، ودام العمل به وفي سبيله، فكان ديدن علمائها، ودعاتها، العمل على تأصيل هذا الجانب في جميع أعمالهم الدعوية، والتعليمية. والرسائل المتبادلة بينهم وبين غيرهم من العلماء والدعاة في أماكن أخرى، وفي الرسائل والنصائح المكتوبة التي يبعثونها إلى الأمراء وإلى المدن والقرى والقبائل، تبين حرصهم الأكيد وعدم مجاملتهم في تصحيح العقيدة وتفنيد ما يخالفها من البدع والخرافات. ومن يطلع على ما كتبه أئمة الدعوة في رسائلهم، المجموع جزء كبير منها في كتاب الرسائل النجدية، وفي كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، [٢] يدرك الجهد الذي بذلوه في سبيل نشر الدعوة إلى الله، ودعوة غير المسلمين إلى حظيرة الإسلام الصحيح والعقيدة السليمة.

ثانياً: التركيز على إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وتفنيد كل ما يخالف ذلك من الشرك والبدع والخرافات، ويتضح ذلك من مناصرة مجتمع هذه المنطقة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، رغم قساوة الظروف التي كانوا يمرون بها والأخطار التي يتوقع أن يتعرضون لها إذا هم ناصروا مثل هذه الدعوة المباركة، وقد استمر حال هذا المجتمع واستمر كفاحه ونفاحه بكل الوسائل والطرق. وقد زاد من إصرار هذا المجتمع وعلمائه على ضرورة محاربة البدع وتفشي الخرافات، ما لحظوه من تفشي الفوضى والجهل الأمر، الذي أيقظ فيهم جذوة العقيدة والفطرة، فمناصروا الإمام الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، حين يسر الله له حمل لواء الجهاد في سبيل الله لإقامة دولة التوحيد والدعوة "وقد يظن ظان أن سوء حال المجتمع، وهبوط مستواه والبعد عن الإسلام وتعاليمه يدفع إلى اليأس من الإصلاح والانصراف عن واجب الدعوة إلى الله فهذا مسلك خاطئ وتصرف سلبي، بل يجب أن يصبر المعلمون والدعاة حتى لا تستشري الفتن ويعم خطرها". وقد هيأ الله سبحانه

---

(١) الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، ، مرجع سابق ص(٢٧١)

(٢) ابن قاسم، عبدالرحمن، (١٤١٧هـ)، **الدرر السنية**، ج٩، ط٣.

وتعالى الأسباب لإيقاظ هذه البلاد من غفوتها لتقوم نهضة إسلامية جديدة قوية، فقام الملك عبدالعزيز متبعاً النهج الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحث عليه الإسلام. كما أن الطموح الذي تميز به الملك عبدالعزيز دفع القوة الوطنية في نجد إلى شدة الإصرار على إعادة بناء الدولة السعودية في حدود الأطر السياسية والدينية والاجتماعية التي سارت عليها الدولة السعودية في دورها الأول.[١]

ثالثاً: تأكيد التلازم بين الإيمان وتوفير الأمن. فقد كانت الحياة الاجتماعية في الجزيرة العربية على وجه العموم تستدعي وجود عنصرين أساسيين هما: الإيمان الثابت، وثبات الأمن. أما العنصر الأول: فإنه متأصل بالفطرة في هذه المنطقة ولدى سكانها، ولكن عدم توفر العنصر الثاني، لم يمكن الناس من إظهار العنصر الأول بالمظهر الذي يجب أن يكون عليه، من نشر لتعاليم الإسلام الصحيح، وتعليم للجاهل وتنبيه للغافل، بل أدى إلى عدم نشر العقيدة الصحيحة. فالأمن هو المناخ الطبيعي لنشر الدعوة والعقيدة الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة. وعدم توفر الأمن ووجود الفوضى يقود إلى تفشي الجهل وتسلط القوي على الضعيف، "وبما أن حالاً كهذه غير طبيعية في الأقوام والشعوب، أصبح كل فرد فيهم يطلب الطمأنينة ويلتمس سبيل السلام، فجاءت هذه الدعوة مطابقة لعقليتهم واستعدادهم الفكري ورغبتهم المفقودة، فكان هذان المطلبان أو العنصران متلازمان ويرتبط أحدهما بالآخر حتى تنتشر الدعوة".[٢] وحيث إن الدعوة الصحيحة وتصحيح العقيدة وجمع الكلمة، انطلقت من هذه المنطقة فقد كان هذا التزام ثابت ومستمر من علماء هذه المنطقة في تبليغ الدعوة التي هي سبيل توفر الأمن والطمأنينة التي كان ينشدها المجتمع. ونشأة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا المجتمع مكنته من إدراك أهمية الربط بين الإيمان والأمن والتوكيد عليهما في كل كلماته وخطبه ووصاياه، وهذا ما حَمَّل علماء الأمة وجوب تبليغ الدعوة والتأكيد على وجوب مناصرة الإمام الذي ينشد نشر عقيدة السلف الصالح ويتمسك بها، ويبسط العدل ويسعى إلى تطبيق شرع الله سبحانه وتعالى في مجتمع كان يتشوق إلى ذلك وترنوا إليه نفوس أهله وهذا كله كان يشغل بال الملك عبدالعزيز رحمه الله مما جعله يؤكد ذلك في وصيته لولي عهده الأمير سعود بن عبدالعزيز رحمه الله حين قال له " واعلم أننا نحن آل سعود ما أخذنا هذا الأمر بحولنا وقوتنا وإنما من به الله علينا بسبب كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول

---

(١) أبو علية، عبدالفتاح **مصادر تاريخ البلاد السعودية**، ص٢.

(٢) الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧)، **الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز**، ج١، ط١، ص١٢٣.

الله). [١] وفي هذه العبارة ربط صريح واضح بين الإيمان الذي يتحقق بتحقيق لا إله إلا الله وبين الأمن الذي يمثله وجود ولي الأمر الذي يسعى إلى تحقيق كلمة التوحيد في جميع أفعال الناس وأقوالهم وإلى نشر ذلك وفق مقتضى القواعد الشرعية وإلى تبليغ شرع الله.

وعند استقراء موقف آخر من مواقف الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الذي يؤكد فيه على منهجيته في إقامة الدولة، وذلك في كلمته المشهورة التي يرددها في كلماته وفي مجالسه وأثناء مفاوضاته مع الآخرين "اللهم إن كان قصدي إعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام والمسلمين فأرجو منك التوفيق والتأييد والنصر وإن كان قصدي خلاف ذلك فأرجو منك أن تريحني بالموت العاجل". [٢]

وإذا كان هذا هو المنهج والمبدأ والأساس الذي يؤكد ولي الأمر التزامه به ومناصرته له في كل أحواله، فإن الذين أيدوه ونصروه في هذه المنطقة، عاهدوه على هذا المبدأ وثبتوا معه عليه وأخلصوا في دعوتهم إليه واستمروا على ذلك، عملاً بمبدأ ضرورة وجود ولي الأمر والبيعة الشرعية له ليتحقق الأمن والاطمئنان الذي يمثل العنصر الأساس في تطبيق شرع الله ونشر كلمة التوحيد، حتى ثبتت ولله الحمد أركان الدولة، وانتشر الأمن وتوطدت أركانه فأمن الدعاة على أنفسهم وأموالهم فهبوا ينشرون العقيدة الصحيحة ويوجهون الناس إلى دين الله الحق، يعلمون الجاهل وينبهون الغافل.

وإذا كان هذا واجب العلماء والدعاة إلى الله في كل مكان، فإن العلماء والدعاة في هذه المنطقة يقع عليهم واجب المحافظة على الأمن لأنهم كانوا بعد توفيق الله سبحانه وتعالى سنداً للملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى في قيام هذا الكيان وثبات أركانه وتوحيد كلمة أهله واجتماع صفهم، وهذه ميزة يتميز بها علماء ودعاة هذه الدولة المباركة بصفة عامة وعلماء هذه المنطقة بصفة خاصة. وهو المنهج الذي سار عليه من سبقهم من أئمة الدعوة. وفيما يلي بعض الرسائل لبعض أئمة الدعوة، سواء من عاش منهم قبل قيام الملك عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- بدعوته الإصلاحية لجمع الكلمة ومحاربة الفرقة والاختلاف، أو أثناء قيامه أو بعده. ومن هذه الرسائل يتبين كيف كان العلماء -رحمهم الله تعالى- يؤكدون على ضرورة توفر الأمن الذي يتمثل في وجود ولي الأمر وبيعته وتأييده ونصرته عملاً بالقاعدة، أنه لا دين إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، من أجل رسوخ الإيمان بل ضرورة أحدهما للآخر.

---

(١) الرويشد، سعد، **تاريخ الملك عبدالعزيز ومواقفه النادرة**، ص ٩.

(٢) ابن قاسم، عبدالرحمن، (١٤١٧هـ)، **الدرر السنية**، ج٩، ط٥، ص ٧.

١- سئل أبناء الشيخ محمد وحمد بن ناصر رحمهم الله هل نصب الإمام فرض على الناس أم لا؟

فأجابوا: الذي عليه أهل السنة والجماعة، أن الإمام يجب نصبه على الناس، وذلك أن أمور الإسلام لا تتم إلا بذلك، كالجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، وإنصاف الضعيف من القوي، وغير ذلك من أمور الدين، ولهذا أوجب الله طاعة ولي الأمر، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.(١) وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.(٢)

٢- وفي رسالة وجهها الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري رحمه الله تعالى إلى عامة المسلمين يؤكد فيها على الإمامة والبيعة وضرورتها لجمع كلمة المسلمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث يقول (من عبدالعزيز بن عبدالله العنقري إلى من يراه من كافة إخواننا المسلمين، لا زالوا بالعروة الوثقى متمسكين، وفي جهاد أعداء الله مستمرين آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعده: قد علمتم -وفقكم الله- ما أوجب الله على المسلمين من حقوق الإمامة والبيعة، وأن المسلمين كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

وقد من الله على المسلمين بإمامة الإمام عبدالعزيز حفظه الله، من آخر هذا الزمان، جمع الله به الكلمة وحمى به الحوزة، وآمن به السبل، وأنصف به بين الضعيف والقوي، وحصل به -ولله الحمد- انتظام المصالح الدينية والدنيوية.

وقد علمتم حالكم قبل ولايته، من تعطيل سوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسفك الدماء ونهب الأموال، وإخافة السبل، وكل هذا نفاه الله تعالى بولايته، قال بعضهم:

لولا الولاية لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

(ويجب أن يعرف: أن ولاية أمور الناس، من أعظم واجبات الدين، بل: لا قيام للدين والدنيا إلا

---

(١) سورة النساء، آية ٥٩.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٠٣.

بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا باجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، فإن الله تعالى: أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجب الله تعالى من الجهاد، والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد، ونصر المظلوم وإقامة الحدود، ولا يتم إلا بقوة وإمارة).

إلى أن قال:

(ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة). (١)

رابعاً: إبانة ضوابط الشرع في مسايرة التقدم والتطور. أقام الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى دولة التوحيد، في مجتمع كانت تعمه الفوضى، والنهب، والسلب، والأعراف القبلية، والجهل المتفشي، والانقطاع عن المجتمعات الأخرى، مما جعل هذا المجتمع بحاجة إلى خطة تطويرية متميزة في الكيف والكم. ولا شك أن مجتمعاً تفشى فيه الجهل، ولم يكن على صلة بالمجتمعات الأخرى، بالإضافة إلى أن من الطبيعة البشرية النفرة من كل ما لا يعرف وما لم يألف، لذا فإنه سيتحفظ على أي جديد بل قد لا يقبله وربما قاومه. وقد وضع الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى، تطوير وترقية الجزيرة العربية هدفاً يسعى إليه، ولهذا يقول (وإن خطتي التي سرت عليها، ولا أزال أسير عليها، هي إقامة الشريعة السمحة، كما أنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب، والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة مع الاعتصام بحبل الدين الإسلامي الحنيف). (٢)

ولتحقيق هذا الهدف في ذلك المجتمع فقد كان الملك عبدالعزيز رحمه الله، بحاجة إلى دعم ومناصرة الدعاة والعلماء في شرح الضوابط الشرعية وإفهام الناس الحق وتبيينه لهم فيما يتعلق بالتطوير والتقدم الاجتماعي.

وفي جواب لجمع من أئمة الدعوة، بلغ عددهم اثنين وثلاثين عالماً، منهم الشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ عبدالله العنقري، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبدالله بن زاحم، والشيخ عمر بن سليم، وآخرون، عن ثلاث مسائل قالوا:

---

(١) ابن قاسم، عبدالرحمن، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ص٦٠-٦١.

(٢) الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص ٢١٥.

(فهذا جواب عن ثلاث مسائل أوردها بعض الإخوان) فذكروا الأولى وهي تتعلق بالجهاد، الثانية: مسألة الأيتال (المبرقات والتلي جراف) فالجواب عنها أن نقول، قد تقدم جوابنا فيها مراراً، وليس عندنا إلا ما سبق، فمن اعترض فيها ونازع ولي الأمر من جهتها، فهو عاص، ونبرأ إلى الله منه. الثالثة: تتعلق بنشر العلم وإلزام الناس بتعلم ما يجب عليهم من أمر دينهم". (١)

وعلى هذا المنهج القويم، سار أئمة الدعوة، الذين تخرجوا في مدرسة التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى مدرسة السلف الصالح، التي تأسست وتأصلت في هذه المنطقة، منذ عهد الإمامين الإمام محمد بن سعود، والإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب أسكنهما الله فسيح جناته.

خامساً: تأسيس التعليم على أسس متينة وثابتة. بسبب ظروف المنطقة، وشظف العيش، وعدم الأمن، وصعوبة اتصال المنطقة بالمناطق الأخرى من الجزيرة العربية، وعدم وجود طرق وخطوط مواصلات، وعدم وقوعها على خطوط أو طرق القوافل البرية، وكذا بعدها عن شواطئ وسواحل البحار لتتمكن من الاتصال الخارجي، فقد كانت تعاني من قلة المتعلمين بل إن ظروف الحياة وقساوتها، أجبرت الناس على الانشغال بمعيشتهم وعدم الالتفات إلى أي شيء آخر.

ولأن الأمية تعتبر من أسباب تخلف المجتمعات، ومفرزة للمشكلات الاجتماعية، وعائقاً في طريق الدعوة إلى الله، لأن الضابط الذي يحتكم إليه في مثل هذه الحال، سيكون العرف والعادة، والتقليد وكلها قد تحول دون إظهار الحق وانتشاره، بل ربما كانت عائقاً دون الاتصال بالمجتمعات المجاورة، للإفادة منها في مجالات التعليم، والرقي، والتقدم الإداري والتقني، ومثل هذا الاتصال يعتبر من الوسائل المهمة في رقي المجتمع والتخطيط لتنميته.

"وقد نتجت هذه الحالة من الفرقة، وعدم الاستقرار الذي ساد المملكة قبل التوحيد، والذي أدى إلى جعل حياة الناس العلمية ضعيفة الانتشار مقصورة على عدد محدود جداً من الأفراد.

ولو لم يكن لدى بعض الناس حينذاك، شعور بواجبهم، نحو دراسة دينهم ولغتهم، لسادت الأمية تماماً، ولعادت الجزيرة العربية إلى عصور الجهالة، ولكن أمانة العلم التي حملها نفر من العلماء المخلصين في أرجاء البلاد، أبقت على وميض من نور العلم الذي قضى على كثير من العقبات التي حالت دون إتمام عملية الإصلاح، ودخلت البلاد في نهضة حقيقية بفضل من الله، ثم بفضل همة الملك

---

(١) ابن قاسم، عبدالرحمن، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ١٨١.

عبدالعزيز، ولاشك أن الإسلام يدعو إلى العلم ويحث عليه، ويرغب فيه، وقد اهتم المسلمون الأوائل بالعلم، واعتنوا به، فبلغوا الغاية في علومهم وثقافتهم حتى أصبحت مدنهم مراكز إشعاع، ومنارات هداية لمن اهتدى". (١)

ومن الوسائل المهمة التي استخدمها الملك عبدالعزيز رحمه الله في القضاء على الأمية ومحاربة الجهل، إرسال الدعاة، والعلماء، والمرشدين، إلى البراري والحواضر، يعلمون الناس أمور دينهم إيماناً منه رحمه الله بأن التعليم هو الطريق الوحيد لبناء المجتمع على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وأن العلماء والدعاة والمرشدين من أهل المنطقة هم أقرب الناس إلى قلوب العامة الذين يمكن أن يأخذوا عنهم دينهم ويتعلمون منهم، إذا لوكان المعلم من غير أفراد المجتمع فإن معرفته بطبائع الناس وعاداتهم ستكون عائقاً في إمكانية إلمامه بحاجة الناس، مما سيكون له أثر سلبي على القبول منه، ذلك لأن معرفة العادات والتقاليد في مجتمع قبلي تشكل عاملاً مهماً في بناء المجتمع، ولعل في رحلات الشيخ عبدالعزيز الشثري رحمه الله والشيخ عبدالله القرعاوي خير دليل على فاعلية منهج الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى في الاستفادة من العلماء والدعاة في القضاء على الأمية ونشر التعليم والدعوة.

"ولما أقبل الناس على التعليم وازداد عددهم تغير الواقع التعليمي في كل مناطق المملكة على مستوى أفضل فأقيم التعليم وأوجدت المدارس ووضعت المناهج، وسياسة التعليم، وجلب المدرسون من عديد من البلدان وحولت الكتاتيب إلى مدارس منظمة". (٢)

وهذا يبين أن التعليم ومحو الأمية يعتبر هدفاً أساساً من أهداف الدعاة ومنهجاً من مناهج علماء الدعوة في هذه المنطقة وهم الذين عرف عنهم التنقل بين مدن المملكة وقراها، وبين جبالها وصحاريها، يجوبون القفار والأودية والشعاب، من أجل تعليم الناس أمور دينهم، وخاصة أركان الإسلام وأمور العبادات مع التركيز على العقيدة الصحيحة وبيان ما يضادها من المعتقدات.

سادساً: التوحيد وضرورة البيعة "المراد بالتوحيد هنا توحيد البلاد ولم شملها". سارت طلائع

---

(١) الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ج١، ص ص١٦١-١٦٢.

(٢) الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ١٦٤.

التوحيد وقوافل جمع الكلمة من الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية لتنشر العدل وتحقق الأمن والاستقرار والرخاء ولتؤلف شوارد الكلمة ولتنسج خيمة تظل أرجاء البلاد في وحدة هي الأولى من نوعها في التاريخ الإنساني بعد مجتمع المدينة النبوية المجتمع الذي أسسه محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا يقول الملك عبدالعزيز -رحمه الله-: "والأمر لا يتم إلا بمسألتين، الأولى: التوفيق والتوفيق لا يكون إلا بالله (وما توفيقي إلا بالله) والإنسان بلا توفيق لا يستطيع أن يعمل شيئاً.

والثانية: الاجتماع والائتلاف، وهذان هما أساس كل شيء، (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)".[١]

وتحقيقاً لهذه الرسالة، فقد كان ديدن أئمة الدعوة دعوة الناس إلى الاجتماع، ونبذ الفرقة والبيعة، لمن ولاه الله أمر المسلمين، ومناصرته، ومؤازرته، في السر والعلن، وهذا ما جاء في رسائل كثير من العلماء التي كانوا يبعثون بها إلى الحواضر، والبوادي، وإلى أمراء القبائل وإلى عامة الناس، وخاصتهم، وقد كتب الشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري والشيخ محمد بن سليم والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف رحمهم الله جميعاً، رسالة نصح وإرشاد لعامة المسلمين جاءت في مقدمة وثلاثة فصول.

جاء في المقدمة التنويه بمكانة الدعوة وأهميتها في بناء المجتمع واجتماع الكلمة وما حصل من العز والظهور لأهل نجد بسبب هذه الدعوة المباركة فقالوا:

"أما بعد فإنه لا يخفى على من نور الله قلبه وألهمه رشده، ما من الله به على أهل نجد، من معرفة ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، من الهدى ودين الحق، والعمل بذلك والدعوة إليه على بصيرة، والاجتماع على ذلك، والائتلاف عليه، وما حصل بذلك من العز والظهور، وإقامة دين الله وقهر أعدائه.

وقد كان أهل نجد، قبل هذه الدعوة الإسلامية، التي من الله بها على يد شيخ الإسلام، محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، في شر عظيم، من التفرق، والاختلاف، والفتن العريضة، من الشرك بالله فما دونه، من سفك الدماء، وأخذ الأموال، وإخافة السبل، وليس لهم إمامة يجتمعون عليها،

---

(١) الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، مرجع سابق،

ولا عقيدة صحيحة يعولون عليها : بل هم في أمر مريج، حتى أزال الله ذلك بدعوة هذا الشيخ رحمه الله تعالى" .

وأما الفصل الأول فكان في القول على الله وعلى رسوله بلا علم.

أما الفصل الثاني فكان في حقوق الإمامة والبيعة وما يجب لولي الأمر على رعيته وما يجب لهم عليه. ومنه ما يلي :

"قد علم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وأن الخروج عن طاعة ولي الأمر، والافتيات عليه، من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ .(١)

ثم نقلوا تعليقات لبعض علماء السلف، حول معنى هذه الآية، ودلالتها، في واقع الناس في حياتهم الاجتماعية، من ضرورة الإمامة وملازمة السمع والطاعة لها حيث إن الإمامة لا تقوم بما يجب عليها من نصرة دين الله، وإقامة حدوده، ومراعاة مصلحة العباد والبلاد، والانكباب على ذلك إلا بسمع وطاعة لولي الأمر، وعدم منازعته أو الخروج عليه مما يفوت قيام الدين، ومصلحة الدنيا، فنقلوا كلاماً لابن رجب رحمه الله تعالى ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وتلميذه ابن القيم رحمه الله ولتلميذهما الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ثم قالوا " وأما ما قد يقع من ولاة الأمور، من المعاصي والمخالفات التي توجب الكفر، والخروج من الإسلام فالواجب فيها مناصحتهم، على الوجه الشرعي برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس، ومجالس الناس، واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلط فاحش وجهل ظاهر، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نور الله قلبه وعرف طريقة السلف الصالح، وأئمة الدين" .

---

(١) سورة النساء، آية، ٥٨-٥٩.

ثم قالوا رحمهم الله تعالى: " وإذا تقرر ذلك، فليعلم: أن الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، قد ثبتت بيعته، وإمامته، ووجبت طاعته على رعيته، فيما أوجب الله من الحقوق، فمن ذلك أمر الجهاد، ومحاربة الكفار، ومصالحتهم وعقد الذمة معهم، فإن هذه الأمور من حقوق الولاية، وليس لآحاد الرعية الافتيات، أو الاعتراض عليه في ذلك، فإن مبنى هذه الأمور، على النظر في مصالح المسلمين العامة والخاصة، وهذا الاجتهاد والنظر موكول إلى ولي الأمر وعليه في ذلك تقوى الله، وبذل الجهد في النظر بما هو أصلح للإسلام والمسلمين، ومشاورة أهل الرأي والدين والنصح من المسلمين".

وأما الفصل الثالث فقد كان في التحذير من التفرق والاختلاف وبيان حرمة المسلم وما يجب له من الحقوق.[١]

وقد أكدوا رحمهم الله على ضرورة وجوب الائتلاف وعدم الاختلاف والتفرق شيعاً وأحزاباً يضرب بعضهم رقاب بعض.

وبهذا يتبين دور الدعوة، والدعاة، في هذه المنطقة، في التركيز على عنصر مهم من عناصر بناء الدولة، وإقامة دين الله، وهو البيعة لولي الأمر الذي وجوده أساس في توحيد وجمع الكلمة، لضرورة ذلك لإقامة دين الله ورعاية مصالح الناس.

تلك بعض الملامح والعناصر الأساسية التي تميزت بها الدعوة في منطقة الرياض، واستمر العلماء والدعاة في التركيز عليها وجعلها منهجاً من مناهجهم في الدعوة إلى الله إلى يومنا هذا، فمن يتتبع دروس العلماء ومحاضراتهم وخطبهم وكلماتهم يدرك مدى تركيزهم على تلك العناصر وتبيينها للناس ودعوتهم إلى التمسك بها، والعمل على تحقيقها في حياتهم.

الوسائل المستخدمة في الدعوة:

مما تقدم يتبين أن الدعوة إلى الله في المملكة العربية السعودية تهتم ببعدين أساسيين لا غنى لأحدهما عن الآخر وهما:

---

(١) ابن قاسم، عبدالرحمن، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق.

بُعد التحصين الذاتي للفرد والجماعة، وبُعد التبليغ ولكل من هذين البعدين وسائله ووسائطه:

والمراد بالوسائل والوسائط الأوعية التي يتم بها نقل الأشياء، ووسائل الدعوة هي كل ما يستخدمه أو يستعين به الداعي إلى الله في تبليغ رسالة الإسلام إلى الجمهور.

والدعوة وظيفة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهم الأسوة الحسنة، والقدوة التي تحتذى، قد سلكوا رضوان الله عليهم أجمعين، كل الطرق الممكنة وأخذوا بكل الوسائل والوسائط المتاحة في زمنهم لتأدية رسالتهم وتبليغ ما أمرهم الله بإبلاغه إلى قومهم.

ولا شك أن الوسائل تتغير مع تغير الأحوال، والأزمان والأماكن، وتتطور مع تقدم الحضارات، ومنهج الرسل عليهم السلام الأخذ بالوسائل المناسبة لأزمانهم وأقوامهم منهج في التخطيط السليم للوصول إلى الهدف المنشود، وحيث إنهم القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله، فالأخذ بمثل هذا المنهج اقتداءً بهم واتباعاً لسننهم في إبلاغ الدعوة.

والملك عبدالعزيز رحمه الله، الذي أسس وأرسى كيان هذه الدولة المباركة على الكتاب والسنة، جعل من المبادئ والأهداف الأساسية، في بناء دولته، الدعوة إلى الله وبناء دولة إسلامية، على عقيدة سلفية صافية نقية، كما جاء بها كتاب الله العظيم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي سبيل تحقيق ذلك الهدف، استخدم الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى كل الوسائل والطرق التي جاد بها عصره، وقد كانت محدودة جداً ولكنها كانت فاعلة لأنها تناسب المجتمع، ولأن المجتمع كان شغوفاً بمعرفة المزيد من العلم الشرعي الذي هو أساس الدعوة إلى الله على بصيرة.

ومن المعلوم أن اتصال عموم الجزيرة العربية بصفة عامة، ووسطها خاصة بالعالم الخارجي كان محدوداً جداً، بل ربما كان معدوماً في بعض مدن وقرى منطقة الرياض لهذا فإن الوسائل التي استخدمت في الدعوة ببعديها كانت محدودة ومقتصرة على ما يناسب المجتمع، ويمكن أن تجمع بين بعد التحصين وبعد التبليغ.

ولا شك أن هناك عوامل أخرى تؤثر في نوع الوسيلة وفاعليتها ومنها العامل الاقتصادي، والعامل التعليمي، وعوامل الاتصال بكافة أنواعها. وكانت المملكة العربية السعودية في أول عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله تؤسس قواعد بناء الدولة في مجالات متعددة ومنها المجال الاقتصادي والتعليمي،

obeikan.com

ووسائل ووسائط الاتصال، لهذا كانت الوسائل التي استخدمها الملك عبدالعزيز في الانطلاق بهذه الدعوة ونشرها تراعي تلك العوامل وتأخذها بعين الاعتبار، ومن أهمها:

١- المجالس:

وهي نوع من وسائل الاتصال بالجمهور بين الراعي والرعية، وامتازت بها القبائل في جزيرة العرب، وكانت تستخدم في نقل الأخبار وتقصيها، وفي المساجلات الشعرية بين الشعراء ومعرفة أوضاع القبائل الأخرى بل ربما غطت أغراضاً أخرى، وهذه مجالس الحكام وأمراء القبائل، أما مجالس العلماء فكانت تركز على جوانب علمية ودعوية.

أ- مجلس الملك عبدالعزيز:

إذا كانت مجالس أمراء القبائل وحكام الأمصار تركز على جوانب السياسة والأخبار وتحليلاتها فإن مجلس الملك عبدالعزيز رحمه الله يختلف عنها إذ كان متأثراً بنشأته وتربيته، فكان رحمه الله له طريقة مميزة في مجلسه الخاص بل وفي المجالس التي يحضرها أو يختلف عليها من وقت إلى آخر، حيث كل يستهل ذلك المجلس بقراءة مختارة من كتاب، أو فصل من كتاب، اعتاد القراءة فيه بالترتيب فيفتتح المجلس بتلك القراءة وكان طلبة العلم يغشون مجالسه رحمه الله، ولذا كان يطلب من الحاضر منهم التعليق والشرح لما سمع من قراءة وكان رحمه الله يشارك أيضاً في ذلك، فيتحدث عما يخطر بباله عن موضوع القراءة وإن أشكل عليه شيء سأل عنه في ذلك المجلس، وإن لم يجد من يتمكن من جوابه سأل بعض طلبة العلم الآخرين.

وكان هذا منهجه في مجلسه بعد صلاة العشاء " فقد كان يفتتح هذا المجلس بالدرس، فيجلس القارىء في أقصى مقعد من يسار الملك وأمامه مصباح كهربائي يدير زره فيضيء، ويفتح كتاباً فيقرأ منه فصلاً بعد الفصل الذي قرأه في الدرس السابق، ثم يغلقه، ويقرأ فصلاً آخر من كتاب آخر، ولا تزيد المدة عن نصف ساعة، ويختم الدرس بإغلاق الكتاب وإطفاء المصباح وانسحاب القارئ بهدوء". (١)

وكان هذا منهجه رحمه الله في كل الأحوال فلم يكن يصرفه عن هذا المنهج شيء بل كان هذا ديدنه الذي يسير عليه، وإن ثم ما يشغل الملك عن البقاء كل الوقت المقرر للقراءة فإنه يأمر القارئ بطريقة علمية مؤدبة حيث يقول (بركة).

---

(١) الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

ويهدف الملك عبدالعزيز من هذا السلوك إلى أشياء مهمة ومنها:

أ- التوكيد على منهج المملكة العقدي بطريقة حكيمة وذكية يدركها أصحاب العقول السليمة والفطرة المستقيمة، حيث كان يركز على كتب العقيدة والتفسير، والحديث، والتاريخ.

ب- القدوة، وذلك بأن يكون قدوة حسنة لغيره من الناس في اتباع هذا المنهج السليم.

ج- إيجاد فرص أكثر ووسائل متعددة لتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم فقد يكون بين الحاضرين في مثل هذا المجلس بعض العامة الذين يحتاجون إلى معرفة أحكام دينهم مما صرفهم عن تعلمه وعن مجالسة العلماء لمعرفته مشاغل الحياة.

د- العمل على التعريف بالكتب النافعة وخاصة كتب العقيدة والفقه والحديث والتفسير والتاريخ الإسلامي.

وقد نفع الله بهذه الوسيلة في الدعوة ونشر العلم الشرعي والتوعية بمكانة هذه المجالس، وأنها ليست لقيل وقال وكثرة السؤال، بل يجب أن تستخدم في الدعوة والتعليم، وألا تكون مجالس نميمة وتناجش وتدابر وتقاطع، بل مجالس تعالج فيها مشكلات المجتمع وتوجيهه الوجهة السليمة. ورغم تقدم وسائل الاتصال وتعددها فقد استمر العمل بهذا المنهج من قبل الملك سعود، وفيصل، وخالد رحمهم الله جميعاً ويشهد هذا العهد الزاهر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز تركيزاً على هذا الجانب المهم من جوانب الاتصال بالجمهور.

ب - مجالس العلماء:

ويقصد بمجالس العلماء، الأماكن التي اعتاد العلماء تخصيصها لمناشط دعوية خاصة بعامة الناس (أما مجالسهم الخاصة بطلبة العلم فسيأتي الحديث عنها في وسائل انتشار العلم وتعليم الناس في هذه المنطقة).

وكانت المجالس الدعوية للعلماء مفتوحة لكل أحد فليست مخصصة لفئة دون أخرى، وغالباً ما كانوا يجلسون في منازلهم أو في مساجدهم.

وقد أكسبهم هذا المنهج الدعوي المميز أموراً كثيرة ظهرت واضحة جلية فيما نقل عنهم من رسائل وفتاوى وكلمات ومواعظ، حيث ظهر عمق معرفتهم بواقع المجتمع وأحوال الناس، وهذا مكنهم من

معالجة كل ظاهرة بما يلائمها من الأحكام الشرعية والنصائح والمواعظ، كما أكسبهم ذلك معرفتهم بالأحوال الاجتماعية الأمر الذي مكنهم من تفقد أحوال الناس ومواساة المحتاج منهم.

فللعلماء في هذه المنطقة مكانة مميزة بين عامة المجتمع وخاصته، وذلك لمكانتهم العلمية، وتبليغ رسالة الإسلام، ولقربهم من أفراد المجتمع، واجتماعهم بالناس، وتفقد أحوالهم. وإصلاح ذات بينهم، وتعليمهم أمور دينهم، وقد سلكوا في سبيل ذلك وسائل وطرق متعددة، مكنتهم من القيام بمهمتهم على الوجه الذي يرضي الله سبحانه وتعالى، وينفع المجتمع.

وقد انقسمت جهودهم الدعوية إلى قسمين، جهود موجهة إلى المجتمع المحلي وأخرى موجهة إلى المجتمع خارج مناطق إقامتهم، فخصصوا لكل مكان ما يلائمه من الوسائل والطرق المفيدة.

وكانوا يقسمون أوقاتهم بين مناشط متعددة، ويخصصون لكل منشط وقت معين، فبعضهم كان يجعل بعد العصر، وبعد المغرب للعامة، مع الأخذ في الاعتبار ما يناسب كل وقت وكيفية استغلاله، وبعد صلاة الفجر، والضحى، وبعد صلاة الظهر مباشرة للدارسين من طلبة العلم، وبعضهم كان يجعل بعد صلاة الفجر للعامة، وكذا بعد صلاة العصر، أما الضحى، وبعد الظهر، والمغرب فكان لطلبة العلم، أما بعد العشاء فقليل منهم من كان يعقد مجلساً علمياً، ومن يجلس لحاجة أو لسبب معين فإنه يقرأ عليه أحد طلبة العلم في كتاب، ولا يطول زمن جلوسهم.

وكانت الكتب التي يستخدمونها في دروسهم العامة تتركز في كتب التفسير والعقيدة والحديث والسيرة، وأحياناً في بعض أبواب الفقه، وأما الكتب المتخصصة كالأصول، والفقه والكتب، المتخصصة في العقيدة، واللغة العربية، وغيرها، فكانت في حلقهم التعليمية.

وفي عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله اشتهر جمع من العلماء بطريقة المجالس المميزة في الدعوة، وكان الناس يعرفون الوقت المخصص للدروس العامة، والمواعظ، لكل عالم من العلماء.

وبهذه الطريقة الدعوية المميزة استطاع العلماء في هذه المنطقة أن يثروا مجتمعهم وأن يسهموا في الدعوة إلى الله ودلالة الناس وهدايتهم إلى طرق الخير والصلاح.

٢- الرسائل:

تبادل الرسائل وبعثها أسلوب ومنهج قديم بين الأمم والشعوب، وهو من مناهج تبليغ الدعوة، التي

سلكها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، في أكثر من مناسبة، كرسائله إلى كسرى، وقيصر، وإلى النجاشي ملك الحبشة، وغيرهم ممن بعث لهم صلى الله عليه وسلم برسائل يدعوهم فيها إلى الإسلام، ويبلغهم بأنه مرسل من الله سبحانه وتعالى لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة الأوثان، إلى عبادة رب العباد جل وعلا.

وحذا حذوه الخلفاء الراشدون من بعده، حيث كاتبوا كل من يحتاج إلى ذلك من ولاة، وأمراء ورؤساء قبائل.

وقد أخذت الأمم، والشعوب، والمجتمعات، أفراداً، وحكومات بهذا المنهج إلى يومنا الحاضر، يستخدم في كل الأحوال والظروف. وكان منهجاً مألوفاً لشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى إلى الأمصار وأهلها.

وقد استخدم الملك عبدالعزيز والعلماء في هذه البلاد هذه الوسيلة في مجالات متعددة ومنها مجال الدعوة إلى الله. وكانت الرسائل تبعث إلى الأمراء، والمشايخ، وإلى رؤساء القبائل والعشائر، وإلى أئمة المساجد وإلى الأفراد.

وتنقسم تلك الرسائل بحسب موضوعها وباعثها، إلى أقسام: منها ما يأتي جواباً لسؤال، ومنها ما يأتي للتحذير من ظاهرة معينة، ومنها ما يأتي للإبلاغ.

وقد كان للملك عبدالعزيز رحمه الله جهد متميز في بعث مثل تلك الرسائل، وكانت رسائله رحمه الله إما لتفنيد ظاهرة معينة، أو رسائل إبلاغ بصيغة التثبت، فكان رحمه الله يقول بلغنا كذا وكذا، ورسائله، رحمه الله كان يبعثها إلى أهل المدن، والقرى، وإلى القبائل وأمرائها، وإلى بعض الأفراد والشخصيات.

وكان لأئمة الدعوة وعلماء هذه المنطقة رسائل كثيرة في موضوعات متعددة، وكانت في غالبها جواباً لسؤال يرد إليهم، أو للتحذير من انتشار ظاهرة سيئة.

وقد جمعت بعض تلك الرسائل في مؤلفات من أبرزها كتاب "**الدرر السنية في الأجوبة النجدية**" جمعه الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله تعالى.

وانتشار استخدام الرسائل كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله في المملكة كانت له أسباب متعددة، منها قلة العلماء في ذلك الوقت، وصعوبة التنقل، وعدم وجود وسائل الاتصال، فكانت الرسائل هي الوسيلة الأكثر انتشاراً، إلى أن أمنت الطرق فانتشر التعليم، وعبدت الطرق وأوجدت وسائل ووسائط الاتصال المباشر والبرقي والإذاعي والتلفاز.

وقد امتازت تلك الرسائل بالوضوح والصراحة ووضوح الهدف وبيان الأدلة ورصدها، وسرعة الانتشار وقوة التأثير، كما امتاز الناس بسرعة القبول والاستجابة لها، وممن اشتهر من العلماء ببعث الرسائل والحرص عليها الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الذي امتازت رسائله بالقوة في الحق والصراحة فيه وذكر الأدلة، والشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ عبدالله العنقري، والشيخ عمر بن سليم وغيرهم من العلماء رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.

٣- بعث الوعاظ والدعاة وأئمة المساجد:

عندما استتب الأمن، واستقرت البلاد، وأمنت السبل، استطاع العلماء في المنطقة تكثيف جهودهم، ونشاطاتهم في نشر العلم، والمعرفة فكثر عدد حلق التدريس في المساجد والبيوت وازداد عدد المنتسبين إلى تلك الحلق، فازداد عدد المتعلمين.

وهذا يسر وهيأ إرسال القوافل الدعوية، والوعظية، التي قد يتكون قوامها من شخص واحد، أو أكثر، وكان الدعاة والوعاظ يذهبون إلى البوادي والقرى ويمكثون بينهم أياماً وليالي يعلمونهم فرائض الدين وأركان الإسلام وقد كان الملك عبدالعزيز رحمه الله يشجع العلماء على الوعظ والإرشاد ويحثهم عليه بل كان يشارك في المواعظ بنفسه.[1]

وقد بدأ هذا النوع من العمل الدعوي عندما بداء توطين البادية وتكوين الهجر (وقد بدأت فكرة إرسال المطاوعة والمرشدين إلى القرى وأماكن تجمعات البادية مع بداية تكوين الهجر عام ١٣٣٠هـ، أرسل الأمير عبدالعزيز مرشدين ومطاوعة إلى منطقة عسير بعد ضمها، ثم أرسل المزيد منهم إلى منطقة جيزان بعد التفاهم الذي تم بينه وبين السيد محمد الإدريسي. وقد أوردت أم القرى عام ١٣٥٨هـ

---

(١) الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ص ٥٦٤-٥٦٥.

١٩٣٩/ م (العدد ٧٦٧) في ١٠/ ٧/ ١٣٥٨هـ) خبر إرسال عدد من الوعاظ والمطاوعة إلى مائة وسبع وأربعين قرية وهجرة في مناطق المملكة. ويذكر أن عددهم يزيد عن ستمائة مطوع وواعظ عام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م). (١)

وقد كان لبعض العلماء جهود موفقة بمثل هذا الفن الدعوي منهم الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ الذي أرسله الملك عبدالعزيز إلى الأرطاوية، والشيخ عمر بن سليم، الذي بعثه الملك عبدالعزيز إلى الهجرة نفسها، والشيخ عبدالرحمن بن حمد بن عتيق، الذي أرسله الملك عبدالعزيز إلى الغطغط، ومن أكثر علماء نجد شهرة في هذا النوع من الوعظ، الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري - أبو حبيب - الذي جاب الهجر والقرى، والبوادي وكان رحمه الله لا يكل ولا يمل من السفر في سبيل الدعوة يؤنس مجالسه بالدعابة والكلمة الطيبة وهذا ما أضفى على منهجه في الدعوة قبولاً عند كثير من الناس، والشيخ عبدالله القرعاوي الذي ذهب إلى منطقة جازان واستقر بها ونفع الله به في مجالات الدعوة والتعليم.

وغيرهم كثير من الدعاة والمرشدين الذين بذلوا جهوداً موفقة في نشر العلم والمعرفة منطلقين من قاعدة هذه البلاد وعاصمتها الرياض فنفع الله بهم الإسلام والمسلمين.

كما أشتهر جمع من الدعاة في هذا المجال، ومنهم الشيخ عبدالكريم بن عبدالقوي الدوريش، وعثمان بن إبراهيم بن سليمان آل سليمان، والشيخ عبداللطيف بن حمد بن عتيق وغيرهم من العلماء الذين اشتهروا في فن الوعظ والإرشاد بين البادية وفي القرى والهجر. (٢)

وقد اشتهرت بين الناس بعض المصطلحات العرفية في التعريف بمن يسلك هذا المنهج في العمل الدعوي، بل إن تلك المصطلحات لها دلالات معينة في تحديد مراتب الأشخاص ومكانتهم العلمية، ومن تلك المصطلحات: المطوع، وهو من يقيم بين ظهراني القوم في قريتهم أو هجرتهم ويتولى مسؤولية الإمامة في المسجد وعقد الأنكحة وإجراء الصلح بين المتخاصمين والخطابة في المسجد الرئيس في القرية أو الهجرة.

---

(١) العتيبي، إبراهيم عويض الثعلبي، (١٤١٤هـ)، **تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ١٣٤٣-١٣٧٣هـ**، ط١، العبيكان، الرياض، ص٢٨٤.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، (١٣٨٩هـ)، **علماء نجد خلال ستة قرون**، ط ١.

ومن المصطلحات المستخدمة أيضاً، الواعظ أو المرشد وهو من لا يقيم في مكان معين بل يتنقل من مكان إلى آخر ينصح الناس ويرشدهم بأمور دينهم وخاصة كيفية أداء العبادات وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية.

"ويعتبر المطوع المرجع الديني (ولي تحفظ على استخدام هذا المصطلح مع يقيني بسلامة مقصد المؤلف) للقرية التي يعمل فيها، فهو إمام مسجدها وخطيب الجمعة فيها، ويقوم بعقد الأنكحة، وإجراء الصلح بين المتخاصمين، والفصل في القضايا البسيطة. وقد أصدر مجلس الوكلاء قراراً ينص على أن القرية التي لا يوجد فيها قاض يخول مطوعها الفصل في القضايا إلى أن يعين فيها قاض. أما الواعظ أو المرشد فإن نشاطه يقتصر على النصح وتبصير الناس إلى كيفية أداء العبادات وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية)."[1]

٤ - الخطابة ومكانتها في الدعوة:

الاتصال بجمهور الناس يتم بعد وسائل وطرق وكلها تعتمد الكلمة والحوار الهادف البناء أساس لها في الإقناع ثم التوجيه. يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.[2]

ويقول جل وعلا: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.[3] والقول والمجادلة بالتي هي أحسن لا تتم إلا عن طريق الكلمة والحوار الهادف البناء الذي يأخذ أشكالاً متعددة ومن أوضحها المجادلة الشفهية.

والخطابة فن أدبي للاتصال بالجمهور عرفته الأمم والشعوب منذ قديم الزمان، وتختلف أساليب الخطب بحسب اختلاف الأهداف والغايات والأغراض.

ومن المناهج والطرق التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرسالة الخطابة والكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن. وقد ظلت هذه الوسيلة ذات فاعلية ومكانة في الأمم

---

(١) العتيبي، إبراهيم عويض الثعلبي، (١٤١٤هـ)، مرجع سابق.

(٢) سورة النحل، آية ١٢٥.

(٣) سورة العنكبوت، آية ٤٦.

والشعوب واستخدمت في أغراض متعددة في مختلف المجتمعات الإنسانية. وعرف مجتمع الجزيرة العربية هذه الوسيلة من وسائل الإقناع ونقل الرسالة. وتتنوع أساليب الخطب باختلاف أغراضها.

والخطب التي كانت منهجاً ووسيلة من وسائل الدعوة في منطقة الرياض على نوعين:

١- خطب المحافل واللقاءات:

وقد كان للملك عبدالعزيز رحمه الله إسهام فاعل في هذا النوع من الخطب، فاتسمت خطبه وكلماته رحمه الله، رغم اختلاف الأغراض والمواقف والأسباب الدافعة لتلك الخطب باشتمالها على الدعوة إلى الله والاعتزاز بالإسلام والدعوة إليه وتذكير الناس أنه لا عز لهم إلا بالإسلام. ومن خطبه المشهورة خطبته في الحفل الذي أقيم في مكة المكرمة غرة ذي الحجة عام ١٣٤٨هـ التي جاء فيها "ليس الغرض من هذه الاجتماعات الأكل والزينات وإنما المهم أن نتذاكر مع إخواننا بما يعلي كلمة التوحيد ويدعو لإخلاص العبادة لله فهذا جل ما نقصده من هذه الاجتماعات".

ثم يقول "ثم إن الغاية من هذا الاجتماع التعارف والتآلف لعل الله أن يوفقنا بذلك لخدمة الدين ونشر حقيقته وبهذا وحده ننال العز والفخار في الدنيا والآخرة، وثقوا بأن الله يؤيد من يعمل ويسعى في هذا السبيل".

ثم يختم بقوله "لست ممن يفخرون بألقاب الملك ولا بأهميته ولست ممن يولعون بالألقاب ويركضون وراءها، وإنما نحن نفتخر بالدين الإسلامي، ونفتخر بأننا دعاة مبشرون لتوحيد الله ونشر دينه وأحب الأعمال إلينا هو العمل في هذا السبيل، نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالي من كل بدعة، نحن دعاة إلى العروة الوثقى لا انفصام لها".(١)

ومما قاله في خطبة حفل بلدية مكة المكرمة في شهر صفر ١٣٥٦هـ.

"إن الحياة المجردة عن الدين، والزاخرة بأنواع القسوة ليست حياة، كذلك عظمة الملك وجبروته ليست بالحياة، وإنما الحياة الدين والتمسك به وإقامة حدود الله، فالحياة التي تسير على أساس الدين هي القوة، أما الحياة التي تسير على غير الدين فهي كالمطر الذي يقع على السبخة فلا يجدي ولا يثمر".(٢)

---

(١) **أم القرى**، (١٣٥١هـ)، عدد ٤٣٤ الجمعة ١١ ذو الحجة.

(٢) **أم القرى**، (صفر ١٣٥٦هـ).

هذه كلمات الواثق بالله سبحانه وتعالى المعتمد عليه انطلقت من هذه البقعة الطاهرة تحمل معها رسالتين، رسالة الإسلام والعقيدة السليمة الصحيحة، ورسالة أن هذه هي ركائز قيام هذه الدولة ومنهجها الذي تسير عليه في تعاملها مع كل أحد آخذة في الاعتبار التوجيه الرباني "بالحكمة والموعظة الحسنة" معلنة على الملأ تمسكها بكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم "دستوري وقانوني ونظامي وشعاري دين محمد صلى الله عليه وسلم فإما حياة سعيدة على ذلك وإما موتة سعيدة". (١)

٢- خطب المساجد والوعظ:

المسجد هو بيت الله وهو المكان الذي يتلقى فيه الإنسان دروساً عملية، وأخرى علمية في الإيمان والآداب وأخلاق الإسلام، ومن المسجد تخرج علماء أفاضل أثروا ساحة الدعوة والقضاء والتأليف وغيرها من فنون المعرفة بإرث علمي وعملي أصبح قدوة بل ومرجعاً لكل من جاء بعدهم من الأمم.

فالإمام الكفي المخلص في عمله المبتغي بذلك وجه الله سبحانه وتعالى لاشك أنه سيكون قدوة طيبة في مجتمعه.

والخطابة التي هي فن من فنون نقل المعرفة والتعليم، حين تنطلق من المسجد فإن لها مكانة عظيمة ودور فاعل في التربية والتعليم الآداب والأخلاق الإسلامية الحميدة، هذا بالإضافة إلى تفنيد الباطل بل توجيه الناس وإرشادهم وتحذيرهم من البدع والمخالفات الشرعية.

وقد اهتم العلماء بخطب المساجد والتنويه بمكانتها وتوجيه الناس إلى كيفية إعدادها. يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم وخطب أصحابه وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله وذكر آلائه تعالى التي تحببه إلى خلقه وأيامه التي تخوفهم من بأسه والأمر بذكره وشكره". (٢)

واهتداءً بهذه المكانة فقد كان للعلماء في هذه المنطقة سيرة ومنهج تألق في مجال تدوين الخطب والإفادة منها، ولا شك أن العلماء المتميزين في قدرتهم على الخطابة والدعوة كانوا قلة في ذلك الوقت،

---

(١) **أم القرى**، (١١ ذو الحجة ١٣٥١هـ)، مرجع سابق.

(٢) الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧)، مرجع سابق، ص ١٤٥.

لهذا وسداً لهذا النوع فقد انتهج الملك عبدالعزيز طريقاً مميزاً إذ أدخل -رحمه الله- أسلوب العمل الإضافي إلى إمامة مساجد الجمعة كمنهج من المناهج الإدارية التي تحتمها عليه ظروف تكوين الدولة وقلة العلماء، فقد كان يكلف بالإمامة والخطابة بعض القضاة والمدرسين المتميزين في علمهم. فبذل أولئك العلماء جهداً مميزاً في تعليم الناس وإرشادهم.

ومن العلماء الذين كان لهم إسهام مميز الشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله-، والشيخ سعد ابن عتيق وكل منهما قام بالإمامة والخطابة في جامع الرياض (جامع الإمام تركي بن عبدالله) وغيرهم من العلماء الإجلاء الذين أسهموا في الدعوة إلى الله من خلال خطب الجمعة والدروس في المساجد.

ب- تعيين الأئمة المتفرغين:

بلغ اهتمام الملك عبدالعزيز بالإمامة وأثرها في الدعوة أنه كان يقوم بنفسه بتعيين أئمة وخطباء ثابتين في مساجد قراهم ومدنهم وهجرهم وتزخر الوثائق التي جمعت عن الملك عبدالعزيز رحمه الله بالكثير من التوجيهات التي كان يصدرها الملك عبدالعزيز لبعض العلماء والدعاة لتولي الإمامة والخطابة في المساجد المحتاجة، فقد كتب إلى أحد الدعاة واسمه عبدالله بن ناصر "من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى عبدالله بن ناصر، إن شاء الله تستقيم عند جماعتك تصلي بهم، وتعلمهم قراءة القرآن، وتعلمهم أوامر دينهم" ٢٦/ ١١/ ١٣٣٨هـ.[1]

واهتمامه الشخصي رحمه الله بهذا الموضوع رغم مشاغله الكثيرة خاصة في تلك المرحلة من بناء الدولة وتأسيسها، يدل على المكانة التي يوليها لهذا الجانب من جوانب التوجيه والإرشاد، وفي هذه المنطقة اشتهر جمع من العلماء بخطبهم ومواعظهم القوية ذات الأثر في حياة الناس، ومنهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى والشيخ سعد بن عتيق اللذان توليا الإمامة والخطابة في مسجد الإمام تركي بن عبدالله في الرياض.

"وهكذا كان للملك عبدالعزيز يد طولى في تنظيم تنصيب الأئمة والخطباء للوعظ والإرشاد والتوجيه وإمامة الناس في الصلاة، وقد أصبحت الإمامة وظيفة ثابتة لها مخصصات وعليها واجبات وللقائم بها حقوق مادية ومعنوية، وبالتأكيد فقد مكن هذا التطور من تحقيق أهداف المسجد، وأهمها

---

(١) المهرجان الوطني للتراث والثقافة، (١٤١٠هـ)، **من وثائق الملك عبدالعزيز**.

الدعوة إلى الله بالعبادة والوعظ والتوجيه في عصر أصبح لا يكفي فيه الاعتماد على الأعمال التطوعية". (١)

وبسبب هذا الاهتمام من قبل الملك عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- بالخطابة والخطباء فقد آتت ثمارها وأينعت فعرف الناس أمور دينهم وتعلموا فرائض الإسلام وتشربوا عقيدة التوحيد الصافية.

وتأتي أهمية الخطابة في هذا المجال من مجالات تعليم الناس أمور دينهم وإرشادهم لأن حضور خطبة الجمعة لازم لكل مسلم، فمن لم يستطع حضور دروس العلماء وحلق التعليم فلا شك سيحضر خطبة الجمعة، من هذا المنطلق

كان الاهتمام والتركيز على خطبة الجمعة كواحد من أهم الوسائل في الدعوة إلى الله في هذه المنطقة في عهد الملك عبدالعزيز وما بعده.

وهكذا وبهذا التنظيم استطاع الملك عبدالعزيز تعليم أبناء مجتمعه أمور دينهم وعقيدتهم وتأسيس بناء متين صامد عميق الأسس والأركان لا تؤثر فيه معاول الباطل مهما كانت قوية ذلك لأن هذا المجتمع قام على العقيدة الصحيحة والتزم بها وبنشرها والذود عنها.

طبع الكتب النافعة ونشرها:

الكتاب وسيلة إعلامية مهمة تسهم في حفظ التراث ونقله والإفادة منه، بل إنه وسيلة من وسائل رد الشبه لأنه واضح المقاصد والأهداف.

وانطلاقاً من إيمان الملك عبدالعزيز رحمه الله بأهمية الكتاب في حياة الأمة ومكانته في نشر الدعوة الصحيحة وأنه السبيل إلى إخراج كنوز المعرفة الإسلامية ونشرها، فقد أولى رحمه الله جانب طبع الكتب اهتماماً بالغاً، فلم تقتصر جهوده على طبع الكتب الموجودة بل أمر بجمع البعض منها وتأليفه وخاصة تلك التي لها مكانة في الدعوة الإسلامية وتصحيح العقيدة ومحاربة الباطل مثل فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية التي جمعها ورتبها الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله تعالى بمساعدة ابنه محمد وفقه الله وأعانه. وكذا جمع رسائل علماء نجد التي كانوا يبعثون بها جواباً لسؤال سائل أو تحذير من أمر أو نصيحة عامة.

---

(١) الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧)، مرجع سابق، ص ٣٨٥.

obeikan.com

وقد كانت عناية الملك عبدالعزيز بطبع الكتب فائقة فلم تمنعه محدودية المطابع الكبيرة والسريعة في المملكة من الطبع خارج المملكة في الهند، ومصر، والشام.

وقد عد الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي رحمه الله الكتب التي طبعت في عهد الملك عبدالعزيز وعلى نفقته فبلغت ثمانية وتسعين عنواناً.(١)

ومن أهم الكتب التي طبعت في عهده:

- تفسير ابن كثير، وتفسير البغوي.
- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى
- ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي
- المغني والشرح الكبير لابن قدامه المقدسي.
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه الحنبلي.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية.
- جامع الأصول لابن كثير.
- شرح تهذيب سنن أبي داوود، لابن القيم الجوزية.
- التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح للشويكي.
- معالم السنن للخطابي.
- مختصر السنن للمنذري.
- روضة المحبين بن القيم الجوزية.
- الاداب الشرعية، لشمس الدين بن مفلح.
- التوحيد واثبات صفات الرب لابن خزيمة.
- مجموعة التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب.

---

(١) الرفاعي، عبدالعزيز، (١٤٠٦هـ)، **مجموع بحوث مؤتمر الملك عبدالعزيز**.

obeikan.com

- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ابن ابي العز الحنفي.

ومن يتأمل في هذا المنهج والوسيلة طبع الكتب ونشرها وينظر في الكتب التي أمر بطبعها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله يستبين أن هناك انتقاء الكتب لتلك الكتب في موضوعاتها وفي تنوعها.

وقد سار على منهجه أبناؤه البررة، الملك سعود، وفيصل، وخالد رحمهم الله جميعاً فقد طبع على نفقتهم العديد من الكتب الدعوية.

أما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز فله مع نشر الكتاب وطبعه شأن عظيم، ويكفيه مفخرة إنشاء مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لطبع المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الذي هو أعز كتاب أغلى وأعز موجود وأنفع مقروء في الحق والنور لمن أراد أن يسلك سبيل الرشاد.

وسائل الإعلام:

الإعلام بمفهومه العام هو الإبلاغ، أي نقل رسالة ما إلى الجمهور بالطريقة والوسيلة المناسبة لتلك الرسالة. والدعوة رسالة الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، وقد سلكوا في سبيل تبليغ رسالتهم إلى أممهم كل الوسائل والطرق المتاحة في عصرهم وزمنهم. والتعامل مع الواقع يوافق طبائع الناس وأفهامهم حتى يتعاملون مع واقعهم عبر الوسائط المتاحة لهم.

وهذا المجتمع الذي نتحدث عنه، مجتمع منطقة الرياض، عمل على القيام برسالته في تبليغ رسالة التوحيد رسالة تصحيح العقيدة الإسلامية بتلك المنهجية، حيث رسم الهدف، ثم نظر فيما هو متاح لديه من وسائل ووسائط للوصول إلى تلك الأهداف فاستخدم المناسب منها، وقد تقدم الحديث عن بعض الوسائل التي استخدمت في بداية تأسيس المملكة عن نشر الدعوة وتعليم الناس، وكانت تلك الوسائل تناسب الزمن والواقع الاجتماعي الذي استخدمت فيه.

ولأن هذا المجتمع مجتمع يرقب التطور ويتابعه ويأخذ بأسباب الرقي والتقدم في جميع شؤون حياته، فإن تبليغ الدعوة إلى الله، وهي دعامة أساس من دعائم قيام الدولة في هذه البلاد المباركة، حظي بالاهتمام والعناية والرعاية من لدن الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله

تعالى، ومن جاء من بعده من أبنائه البررة، فقد عملوا دائماً على الأخذ بأسرع الوسائل وأفضلها لتبليغ الدعوة وتبيين الحق للناس، لهذا كانوا يبحثون عن كل جديد في هذا المجال، ويحاولون الأخذ به بل يسعون إلى الأخذ بكل نافع ومفيد، وإذا كان الأمر كذلك فإن وسائل الإعلام الحديثة (المرئية، والمسموعة، والمقروءة) لم تكن مهيأة في بداية تأسيس المملكة وانطلاق رسالة الدعوة للاستخدام في مجال تبليغ الرسالة. ولكن مع توسع دائرة الاتصال بالعالم والاطلاع على ما لديهم من أمور نافعة كان الاستفادة من وسائل الإعلام في مجال تبليغ الرسالة من أول الأشياء التي تم الأخذ بها.

وحتى يكون استخدام تلك الوسائل وفق المنهج القويم الذي تسير عليه المملكة فإنه لابد من وضع ضوابط ومعايير لاستخدامها، وما يبث من خلالها سواء كانت مقروءة أو مسموعة، ولقد تبلورت تلك الضوابط والمعايير بالسياسة الإعلامية التي لم تكن مقننة بمواد وضوابط على النحو الذي نراه بين أيدينا الآن ولكنها تلتزم الإسلام نصاً وروحاً.

وحين وضعت قواعد ومواد تنظيم سياسة الإعلام في المملكة كانت أول مواده (يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر عنه ويحافظ على عقيدة السلف ويستبعد من وسائله جميعها كل ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس).[1]

وإذا كان تهيئ لبعض مناطق المملكة سهولة الاتصال بالعالم الخارجي والاستفادة منه في المجال الإعلامي فإن منطقة الرياض وهي المنطقة البعيدة عن الموانئ وشواطئ البحار، لم يكن يسهل على أهلها الاستفادة المباشرة من العالم الخارجي ونقل تقنياته وتطوراته ولكنها مع هذا لم تتأثر بهذا الوضع، بل كان كل شئ يأتي في وقته المناسب، ولهذا جاء تأسيس الإذاعة في الرياض متأخراً عنه في جدة التي أنشئت فيها الإذاعة عام ١٣٦٨هـ وتم افتتاحها في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة.

ثم بدأت تنتشر وسائل الإعلام الأخرى في هذه المنطقة فأنشئت في عام ١٣٧٢هـ مجلة اليمامة وهي أول مجلة صحفية تصدر في هذه المنطقة. أما أول مجلة متخصصة في الدعوة فهي مجلة الدعوة التي أسسها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله عام ١٣٨٥هـ، وتتابع إنشاء الصحف

---

(١) التركي، عبدالله بن عبدالمحسن، (١٤١٦هـ)، **الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية، المنهج القيم في الفكر والعمل.**

والمجلات الصحفية في هذه البلاد.

أما إنشاء التلفاز في منطقة الرياض فكان حدثاً إعلامياً وتطوراً في وسائل الإعلام أرغم كل من راهنوا عليه على احترامه من خلال برامجه ووظيفته كوسيلة من الوسائل التي يمكن استخدامها في مجال الدعوة.

ولم يكن هدف القيادة عدد ما ينشأ وإنما كان الهدف الأساسي هو نوع ما ينشأ وكيفية الاستفادة منه، ولما كانت رسالة وسائل الإعلام في هذه المنطقة نقل رسالة الإسلام الصحيحة إلى جميع أفراد المجتمع فإن مسؤولية تلك الوسائل وهي الوسائل التي تستطيع الوصول إلى كل منزل بل ربما إلى كل فرد في هذا المجتمع، ببيان العقيدة الصحيحة، ونشر تعاليم الإسلام وتثبيت القيم والأخلاق الإسلامية الفاضلة، ولا يمكن فصل أثر وسائل الإعلام في هذه المنطقة عن وصيفاتها في بقية مناطق المملكة الأمر الذي يجعل تخصيص تأثير محدد لاستخدام وسائل الإعلام في هذه المنطقة في مجال الدعوة أمراً صعباً، بل إن الذي يمكن بيانه هو إسهام علماء هذه المنطقة من خلال هذه الوسائل في نشر العقيدة الصحيحة والدعوة إلى الله وفق منهج محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده وسلف هذه الأمة في كافة أرجاء المملكة العربية السعودية. وقد تقدم تبيين إسهام العلماء في الدعوة إلى الله، ولم يكن إسهامهم عبر وسائل الإعلام بأقل من إسهامهم عبر الوسائل التي سبق الحديث عنها، على ما كان لبعضهم من تردد في استخدام هذه الوسائل في بداية استخدامها، ولكن حين استبانوا فائدتها وأثرها فقد أسهموا إسهاماً فاعلاً في جميع البرامج الدعوية التي تقدم من خلال وسائل الإعلام المتعددة.

التطور الإداري:

المملكة العربية السعودية دولة قامت على الدعوة ومن أجل الدعوة تعمل، لذا فإن الدعوة توجد في تنظيم جميع المصالح والمؤسسات الحكومية على اختلاف اختصاصاتها ومهماتها، ولكن بالطرق والوسائل التي تلائم طبيعة واختصاص كل قطاع حكومي.

وتنظيم شؤون الدعوة كاختصاص قائم بذاته ومهمة يوكل أمرها إلى قطاع معين، لقي اهتمام وعناية الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى.

ولكن نظراً لأن توحيد المملكة وبنائها جاء متدرجاً وعلى مراحل زمنية وتاريخية معروفة، ولأن مدن ومناطق المملكة متباعدة، ووسائل الاتصال فيما بينها كانت بدائية والاتصال بينها صعب، وكذا

لأنها متفاوتة من حيث مستوى التنظيم الإداري، ومستوى التعليم، بسبب اختلافها من حيث الاتصال بالعالم الخارجي. ولتكوين مجتمعها القبلي الذي تحكمه العادات والتقاليد القبلية.

لهذا كله ولأسباب أخرى فقد سلك الملك عبدالعزيز رحمه الله منهجاً في التنظيم الإداري يناسب كل منطقة من مناطق المملكة، وهو التعامل مع الواقع ويسمى في الاصطلاح الإداري الحديث "التنظيم على أساس جغرافي".

وحين دخلت نجد والحجاز والأحساء وعسير في منظومة المناطق المكونة للمملكة العربية السعودية فقد جرى وضع التنظيم الإداري فيها، بحسب ما يلائم كل واحدة منها.

"وكان وضع أجهزة الحكم عند بداية الدولة تختلف من منطقة لأخرى من المناطق المشار إليها - نجد الحجاز والأحساء وعسير - بسبب الظروف الخاصة لكل منطقة حيث لم يكن هناك جهاز مركزي واحد يدير جميع هذه الأقاليم، إلا أن روابط الدين واللغة وشخص رئيس الدولة وهو الملك عبدالعزيز رحمه الله كانت العامل المشترك بين هذه المناطق.[1]

فكانت المرحلة الأولى في التنظيم الإداري، في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، تعتمد التنظيم المحلي لكل منطقة، وهذا ما جعل كل إقليم يحافظ على تقاليده وعاداته وأعرافه المحلية، وهذه من حكمة الملك عبدالعزيز رحمه الله في التعامل السياسي في مراحل تكوين الدولة، حيث كان رحمه الله يعتمد التدرج في الإقناع والتغيير وفقاً لذلك، وكان رحمه الله يدرك أهمية هذا المنهج في بناء الدولة، وأن العمل حسب الأولويات وهذا من أهم ملامح تلك المرحلة.

"ومن أهم خصائص المرحلة الأولى تركيز جهود الملك عبدالعزيز على استكمال التكوين السياسي مع المحافظة على الأمن، دون التعرض للإدارة المحلية في معظم الأقاليم التي تكونت منها الدولة. وهي مناطق مختلفة نسبياً آنذاك عن بعضها البعض في ظروفها المعيشية والمعطيات المحلية، ومن حيث مدى اتصالها بالشعوب المجاورة. ولذلك حافظ كل إقليم على نظامه الإداري المعبر عن تقاليده المحلية المتعارف عليها والمألوفة من سكانه، ومع أنه لم تنشأ مؤسسات حكومية مركزية تشرف على الأعمال الإدارية في كافة المقاطعات، إلا أن الدوائر المحلية حينذاك قامت مقام السلطة المركزية في مجالات

---

(١) السنيدي، عبدالله بن راشد، (١٤١٨هـ)، **مراحل تطوير وتنظيم الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية**، ط٥، الرياض، ص ٦٢.

القضاء والمال، والإمارة، ومعظم الشؤون الإدارية ". (١)

هذا كان في بداية بناء الدولة وتأسيس بنيانها، أما بعد أن استتب الأمن وثبتت أركان الدولة فقد بدأ الملك عبدالعزيز رحمه الله في مرحلة البناء لدولة حديثة على جميع المستويات ولمختلف الخدمات وبأسلوب تميز بالتدرج والحكمة والموضوعية ووضوح الهدف.

من هذا نعلم أن تنظيم شؤون الدعوة وإداراتها، في منطقة الرياض، قد تأثر بالوضع الذي كانت عليه بقية مناطق المملكة، وكذا بمنهج الإدارة والتنظيم الإداري وتفويض السلطة الذي سلكه الملك عبدالعزيز رحمه الله في بقية المناطق وهو التنظيم على أساس جغرافي، وكان من أهم ملامح منهج الملك عبدالعزيز في التنظيم الإداري وتفويض السلطة، الشمول في المسؤولية الإدارية أي تكليف الشخص الواحد بأكثر من مهمة والتدرج في التغيير، فنجد القاضي مثلاً يكلف بالإشراف على الأئمة والمؤذنين واختيارهم وتعيينهم، وشؤون الأوقاف والمساجد، والتدريس، والدعوة إلى غير ذلك من المهمات، وتقدمت الإشارة إلى مهمات المطوع، حيث تبين لنا أنه يقوم بالإمامة والخطابة وعقد الأنكحة وإجراء الصلح بين المتخاصمين والفصل في القضايا البسيطة، بل إنه صدر قرار مجلس الوكلاء رقم ٣٦٤ المؤرخ في ٢٢/ ٨/ ١٣٥٧هـ بتخويل المطوع الفصل في القضايا، وذلك في الأماكن التي لا يوجد فيها قاض.

فمنهجية التعامل مع الواقع - التي سبق ذكرها - والتفريق بين الكمال المثالي والكمال المطلق، ووضع خطة عمل لبناء مؤسسات العمل، والسير في ذلك بتدرج وبخطى واثقة، هو الطريق الذي سار عليه الملك عبدالعزيز في رحلة البناء والتي انطلقت من عاصمة دولة التوحيد الرياض، التي لم يكن يفضلها الملك عبدالعزيز عن غيرها من مدن المملكة العربية السعودية، وحواضرها، بل إن تأسيس بعض الإدارات الحكومية لبعض المناطق سبقت الرياض في تأسيسها، ومنها الدعوة، فشؤون الدعوة وإدارتها والعناية بها كان يشرف عليها الملك عبدالعزيز مباشرة، وبما أنه يشرف على القضاة إشرافاً مباشراً بل إنهم مرتبطون به، حتى إنه كان يتابع صرف رواتبهم ومخصصاتهم المالية ولا يرضى بتأخيرها أو عدم كفايتها، " فقد علم أن راتب قاضي حائل تأخر صرفه وأن رواتب الوعاظ في أبها لا تكفي لمتطلباتهم، علاوة على تأخر صرفها فكتب كتاباً إلى النائب العام يقول فيه: . . . . . من أين تريدون الناس يأكلون حالاً الذي للشيخ . . . . . يسنع (يصرف) (يدبر ويصرف) بدون تردد والوعاظ في أبها واسوهم

(١) العتيبي، إبراهيم عويض الثعلبي، (١٤١٤هـ)، مرجع سابق، ص ١١٠.

بأمثالهم وأصرفوا لهم حالاً، لا يتأخر لهم شيء أبداً". [١]

فقد أسند إليهم مهمة الإشراف على شؤون الدعوة بل القيام بها في مدنهم وقراهم، وقد حظيت هذه المنطقة بجمع من العلماء الذين تولوا القضاء والدعوة مما أثرى ساحة العمل الدعوي في عموم مناطق المملكة.

بقدر لما لقرب هذه المنطقة من الملك عبدالعزيز وسهولة الحصول على القرار من الملك عبدالعزيز مباشرة بقدر ما ييسر العمل ويختصر الوقت، فلم تنشأ إدارة مستقلة لشؤون الدعوة بل جعلت ضمن مهمات رئاسة القضاة، فتعيين الدعاة ومتابعتهم والإشراف عليهم من اختصاص رئيس القضاة، بل جعلت ضمن مهمات رئاسة القضاة.

ذلك لأنه عندما بدىء تأسيس المؤسسات الحكومية وبنائها فقد تأثرت الاختصاصات التي وكلت إلى كل مؤسسة بالوضع السائد في ذلك الوقت، حيث سلكت الدولة، أدام الله عزها، منهج الشمول في الاختصاصات، أي إنه كان يوكل لبعض المصالح الحكومية مهمات متعددة، فمثلاً رئيس القضاة كان يشرف على القضاة والدعوة والوعاظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى الأوقاف والمساجد وتعيين الأئمة والمؤذنين والإفتاء، "واستمر الحال على ذلك حتى أنشئت إدارة للإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية، وعين سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله مفتياً ومرجعاً عاماً للعلماء في المملكة، حتى عام ١٣٧٦هـ حين أحدثت رئاسة للقضاء في نجد والمنطقتين الشرقية والشمالية وأسند الإشراف عليها إلى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله"، [٢] وبقي الإشراف على الدعوة من مهمات رئاسة القضاء.

والذي يتبين من استقراء التنظيم الإداري في مجال الدعوة استمرارها تحت رئاسة وإشراف سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم إلى وفاته رحمه الله تعالى عام ١٣٨٩هـ، وقد تطورت في عهده وسائل الدعوة وانتشرت مكاتبها في جميع أنحاء المملكة حيث كان يولي هذا الجانب اهتماماً خاصاً.

فقد سعى لدى الملك فيصل رحمه الله لإنشاء إدارة مستقلة بأعمال الدعوة وإيجاد الوظائف الكافية لها فكتب إلى مقام الملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- يقول:

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢٣١.

"من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب الجلالة الملك ورئيس مجلس الوزراء (المعظم أيده الله).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. . . . أما بعد:

فقد كان للفتتكم الكريمة العام الماضي نحو إيجاد خمسين وظيفة واعظ ومرشد أثر طيب وتأثير حسن، على أن الخمسين وظيفة المذكورة لم تكف إلا لجزء من المنطقة الجنوبية، والتقارير التي وصلت إلينا من المشايخ الذين تجولوا في تلك المناطق تحتم وجوب المبادرة في إنقاذ تلك المناطق من الجهل الضارب بأطنابه هناك: فأهلها لا يعرفون ولا ينكرون منكراً، ولا يحسنون الصلاة ولا الوضوء، حتى أبسط الأمور الدينية الضرورية التي هي أعظم ضرورة من الطعام والشراب. فنرجو أن يتفضل جلالتكم بتبني إنقاذ هذه المناطق من ظلمة الجهل والشرك. ونقلها إلى نور التوحيد والعلم. وفي الحديث " فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم" وذلك بأمرين:

الأول: صدور أوامركم الكريمة بإحداث خمسين وظيفة واعظ ومرشد مضافة إلى الخمسين الأولى في ميزانية ٨٥/ ٨٦هـ ليعين فيها من فيهم الكفاءة إن شاء الله للقيام بمهمة الوعظ والإرشاد.

الثاني: إيجاد إدارة خاصة لتكون مرجعاً للوعاظ والمرشدين نختار لها رئيساً كفواً ونذكره لجلالتكم. وتكون هذه الإدارة مرجعاً مباشراً لأولئك الدعاة والوعاظ والمرشدين، وتتولى تنظيم وتوزيع أعمالهم في المناطق، والإشراف عليهم، ويطلق عليها اسم (الإدارة العامة للدعوة إلى الله وترشيح الأئمة والمؤذنين) حيث يكون من صميم عملها ترشيح الأئمة والمؤذنين الذي يحتاج إلى من يتولاه بكفاءة وأمانة ودقة نظر. على أن تزود تلك الإدارة بالجهاز اللازم من حيث الموظفين والأثاث وكل ما يلزم. وتكون تحت إشرافنا وعلى نظرنا.

إنكم يا صاحب الجلالة إذا حققتم ما ذكرنا فقد حققتم كسباً كبيراً لهذه البلاد في المجال الديني والدعوة إلى الله، وألقيتم على هذه الإدارة مسؤولية كانت معلقة بجلالتكم، ولاشك أن جلالتكم بعد الاطلاع على هذا والتأمل فيه سيعرف فائدته الدينية والاجتماعية. والله يحفظكم ويعينكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

ويتضح من هذا الكتاب أن بداية التنظيم الوظيفي وإحداث الوظائف لأعمال الدعوة كان في ميزانية ٨٤/ ١٣٨٥هـ وأن إيجاد إدارة مختصة بالدعاة لم تحدث قبل عام ٨٥/ ١٣٨٦هـ.

كما يتبين من هذا الكتاب استمرار ارتباط مسؤولية الدعوة بالملك مباشرة، حيث إنها كانت كذلك في عهد الملك عبدالعزيز كما ذكرنا ذلك سابقاً.

ثم أنشأت الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وهي بداية مراحل التخصص الإداري في مجال الدعوة، فقد أنشأت إدارات عامة خاصة بالدعوة في الداخل وأخرى بالخارج، وأحدث في كل منطقة جهاز مختص بشؤون الدعوة، ففي الرياض كان هناك مركز الدعوة بالرياض الذي يتولى الإشراف على أعمال الدعوة فيها، واستمر الحال على ذلك حتى إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في ٢٠/ ١/ ١٤١٤هـ بموجب الأمر السامي الكريم ذي الرقم ١/ ٣ المؤرخ في ٢٠/ ١/ ١٤١٤هـ حيث أصبح من اختصاص هذه الوزارة الإشراف على شؤون الدعاة والدعوة والتخطيط لها، فأنشئت فروع لهذه الوزارة في كل منطقة من مناطق المملكة الثلاثة عشرة، وأنشئ في كل فرع إدارة مختصة بشؤون الدعوة. وفرع منطقة الرياض يشرف على شؤون الدعوة في هذه المنطقة ويرعاها ويتبع لهذا الفرع مكاتب للدعوة والإرشاد والمساجد والأوقاف في كل محافظة أو مركز من المحافظات أو المراكز التابعة لمنطقة الرياض، وقد بلغ عدد تلك المكاتب والإدارات اثنان وثلاثون إدارة ومكتباً، هي في كل من: الخرج، الدوادمي، عفيف، وادي الدواسر، السليل، شقراء، الأفلاج، القويعية، المجمعة، الزلفي، الغاط، حوطة سدير، حوطة بني تميم، الحريق، حريملاء، المزاحمية، الأرطاوية، ضرما، ثادق والمحمل، الدلم، الرين، ساجر، نفي، الرويضة، تمير، الدرعية، القصب، مرات، الجمش، حصاة بن حويل، شبيرمة، البجادية، الرويضة، تمير.

ومهمة إدارات الدعوة في هذه الإدارات، الإشراف على شؤون الدعوة والدعاة وتسهيل أمورهم، وتنفيذ البرامج الدعوية وتنظيم المحاضرات والدروس وتوزيع الكتب الدعوية ونشرها وطبعها.

obeikan.com

المبحث الثاني
الأوقاف والعناية بها

الوقف: هو حبس الأصل وتسبيل المنفعة. وهو سنة من سنن الإسلام التي تعبد الله به عباده. وقد تعاضدت الأدلة من الكتاب والسنة على مشروعيته مثل قوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وقوله تعالى: (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون). وقوله تعالى: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة). وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الجماعة "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" والصدقة الجارية محمولة على الوقف.

وحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما "أن عمر أصاب أرضاً من أرض خيبر فقال يا رسول الله: أصبت مالاً بخيبر لم أصب مالاً أنفس منه، فما تأمرني، فقال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، غير أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث" قال: فتصدق بها عمر إلخ" وغيرها من الأدلة القولية والعملية من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وفعل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وعملاً بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقد اتسع شأن الوقف في المجتمع الإسلامي فشمل جوانب متعددة من الخدمات والحاجات، وكان لهذا التوسع في أغراض الوقف مكانته في الحضارة الإسلامية حيث شمل رعاية شؤون العلماء وطلاب العلم ودور التعليم والمكتبات والمستشفيات وغيرها من الأغراض.

فقد أنشئت عن طريق الأوقاف مدارس ومعاهد مجانية متنوعة لجميع التخصصات بالإضافة إلى إقامة المستشفيات التي تعالج المرضى. وكان لتلك المؤسسات العلمية والصحية الراقية، نظمها وتقاليدها الرصينة، ومواردها المالية التي تعينها في أداء رسالتها النبيلة، من خلال ريع الأوقاف المخصصة لها، وعُني الواقفون بوقف الكتب للمكتبات العامة، ولخزانات الكتب في المدارس، وفي أروقة المساجد، التي أسهمت بحظ وافر في نشر العلم وبث المعرفة، بين مختلف طبقات الأمة.

بل شملت أغراضاً متعددة كالأوقاف الخاصة بالرفق بالحيوانات الهرمة التي تخلى عنها أصحابها،

obeikan.com

بعد عجزها عن العمل !! .

وازدهار الأوقاف في المجتمع الإسلامي دليل التزام المسلمين بما جاء في كتاب الله تبارك وتعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والعمل بما جاء بهما من تأكيد الأخوة بين المؤمنين، وتأصيل التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع .

وفي نطاق التنافس في فعل الخير وبذل المعروف للمستحقين، تجاوزت الأوقاف الإسلامية حدود الكفاف إلى مستوى الكفاية، وتعدت دائرة الضروريات إلى دائرتي : الحاجيات والتحسينات . وحيث إن المملكة العربية السعودية قامت على قواعد الإسلام وأسسه الصحيحة، فقد كان للوقف مكانته المتميزة في نظمها وتنظيماتها الإدارية، بل نال حظاً وافراً من الاهتمام والعناية وذلك انطلاقاً من منهجها ومن الأسس التي قامت عليها في نشر الإسلام والمحافظة على فرائضه وسننه . وقد أولى الملك عبدالعزيز رحمه الله الأوقاف عناية خاصة منذ بدأ تأسيس المملكة العربية السعودية وجمع أرجائها وتوحيد كلمتها . وذلك لأن الأوقاف حق لله سبحانه وتعالى عينه الواقف وولى عليه من يرعاه ويصونه ويتابع شؤونه حفظاً لهذا الحق ومحافظة على حقوق الموقوف .

والمتأمل في منهج الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الإداري في جميع شؤونه، عليه أن يدرك ما كان يتمتع به رحمه الله من فقه في الإدارة وفنونها، وقد نالت الأوقاف قسطها الوافر من هذا المنهج الفريد، وقد تقدمت الإشارة في الفصل السابق إلى أن منهجه رحمه الله تعالى في إدارة شؤون البلاد التعامل مع الواقع بروح منفتحة يولي شؤون المدن والقرى من يرى فيه الكفاية من أهلها إلا في مجال الإمامة والوعظ والإرشاد والقضاء والأوقاف، فقد تقدمت الإشارة إلى أنه كان يوكل إلى القاضي أو المطوع الإشراف على تلك الأعمال وكانوا يرتبطون بالملك مباشرة ويرجعون إليه في جميع شؤون عملهم، وذلك بموجب قرار مجلس الوكلاء الذي تقدم ذكره، وهكذا استمر الحال في معظم مناطق المملكة إلا في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة حيث كانت هناك تنظيمات خاصة بالأوقاف استمر العمل بموجبها .

وعندما صدرت التعليمات الأساسية سنة ١٣٤٥هـ، شملت الأمور الشرعية فيها : القضاء، الحرمان الشريفان، والأوقاف، والمساجد، إلى أن صدر مرسوم ملكي كريم في ٢٧/ ١٢/ ١٣٥٤هـ، يربط إدارات الأوقاف وفروعها في الحجاز بمدير عام، مقره مكة المكرمة، ويتبعه مدير الأوقاف في كل

من جدة والمدينة، ومجلس إدارة الحرم المكي. ويرتبط بمدير الأوقاف في المدينة ومدير الحرم النبوي، ومأمور الأوقاف في ينبع.[١]

وقد كانت رؤية الملك عبدالعزيز رحمه الله - إلى الوقف نابعة من إدراكه رحمه الله لمكانته في الشريعة الإسلامية ومن معرفته بأثره في تنمية التكافل والتعاضد بين أفراد المجتمع، فلم تقتصر الأوقاف على الإنفاق على الفقراء والمحتاجين، بل امتدت لتغطي بظلها الوارف، جميع وجوه البر وبخاصة تأسيس دور العلم وإنشاء المكتبات ورعاية طلبة العلم، مع إيلاء احتياجات الحرمين الشريفين ما يليق بمكانتهما في قلوب المسلمين كافة.

وقد تمثل حرص الملك عبدالعزيز رحمه الله على الأوقاف في الأنظمة والتعليمات التي صدرت عن جلالته مشتملة على كل ما فيه تحقيق مصالح الناس من ذوي العلاقة، حتى لا تتضرر فئة على حساب أخرى، ولذلك كان الرجوع إلى أهل الفتوى والمشورة في هذا المجال، مع التزام ما يصدر عن المحاكم الشرعية.

وفي نطاق هذه الرعاية والحرص على الأوقاف وتنميتها، صدر المرسوم الملكي الكريم ذو الرقم ٦٧/ ٤/ ٢ المؤرخ في ٩/ ٥/ ١٣٥٤هـ، ليعالج قضايا الأوقاف التي طالت مدة نظرها من قبل المحاكم، ومراجعة المستندات التي يملكها المدعون في دعاواهم، والبت في تلك الدعاوى بدون إبطاء. أما قرار مجلس الشورى ذو الرقم ٢٣٨ وتاريخ ١٥/ ٨/ ١٣٥٥هـ فقد حدد ضوابط شراء بدل الوقف.

وهذا يبين اهتمام الدولة رعاها الله منذ تأسيسها على يد جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، بأمور الأوقاف والعناية بها، فقبل تأسيس وزارة الحج والأوقاف في عام ١٣٨١هـ بموجب المرسوم الملكي ذي الرقم ٤٣٠ المؤرخ في ٩/ ١٠/ ١٣٨١هـ وتكليفها بمهمة شؤون الأوقاف فقد كانت شؤون الأوقاف تقع ضمن مسؤوليات القضاة والمحاكم الشرعية كما تقدم، واستمر الحال حتى أنشئت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، في العهد الزاهر لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله، وخصص للحج وزارة مستقلة.

نظام مجلس الأوقاف الأعلى:

صدر نظام مجلس الأوقاف الأعلى بالمرسوم الملكي الكريم ذي الرقم م/ ٣٥ المؤرخ في

---

(١) الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص٣٢٢.

١٨/ ٧/ ١٣٨٦هـ مشتملاً على كل ما فيه مصلحة الأوقاف وخدمتها، كما اشتمل على أسلوب الإشراف والمتابعة لأمور الأوقاف وتمثل ذلك في تنظيم المجالس الفرعية للأوقاف في مناطق المملكة، وكان لهذا التنظيم الأثر الفاعل في خدمة الأوقاف ومتابعة أمورها والمحافظة على أعيانها وتنميتها واستغلالها.[١]

كما صدرت لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية المعتمدة بموجب قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ٨٠ المؤرخ في ٢٩/ ١/ ١٣٩٣هـ، مشتملة على مواد تفصيلية لتنظيم الأوقاف الخيرية، وكيفية تسجيلها (وقد تضمنت اسم الواقف وصك الوقف والجهة الصادر منها، والموقع، ونوع البناء، والجهة الموقوف عليها، ونص الصك، واسم الناظر حسب صفة الوقف، والوقوف عليهم، إلى غير ذلك، ومن ثم أيلولة الوقف عقب الانقراض).[٢]

مما سبق يتضح أن إنشاء إدارات مستقلة ومختصة بالأوقاف في مناطق المملكة لم يبدأ إلا بعد إنشاء وزارة الحج والأوقاف عدا منطقة مكة المكرمة وجدة والمدينة التي كان لها تنظيم يسبق إنشاء وزارة الحج والأوقاف.

إدارة الأوقاف في المنطقة:

تقدمت الإشارة إلى أن شؤون الأوقاف في هذه المنطقة يتولاها القضاة بل كان من مهمات رئاسة القضاء الإشراف على الأوقاف ورعاية مصالحها، وكان رئيس القضاة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله يتولى شؤون الأوقاف الخيرية العامة واستمرت ولايته على الأوقاف حتى إنشاء وزارة الحج والأوقاف عام ١٣٨١هـ. ثم صدور نظام مجلس الأوقاف الأعلى عام ١٣٨٦هـ وما تلاه من صدور بعض اللوائح والتعليمات ومنها لائحة الأوقاف الخيرية التي صدرت عام ١٣٩٣هـ. وقد نالت هذه المنطقة نصيباً وافراً من تنظيم لأمور الأوقاف وشؤونها حيث أنشئت إدارة مستقلة تسمى مديرية أوقاف المنطقة الوسطى والشرقية).

واستمر التطور والتنظيم الإداري للإدارات المختصة بشؤون الأوقاف التي كانت ضمن وزارة الحج

---

(١) انظر: ملحق رقم (١).

(٢) انظر: ملحق رقم (٢).

والأوقاف إلى صدور الأمر السامي ذي الرقم ١/ ٣ المؤرخ في ٢٠/ ١/ ١٤١٤هـ القاضي بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، التي مع إنشائها إنشاء فروع مستقلة تُعنى بشؤون كل منطقة من المناطق الإدارية في المملكة ومنها فرع الوزارة في منطقة الرياض الذي يتكون من ثلاث إدارات رئيسة تختص كل إدارة بالإشراف على قطاع معين وهي، المساجد، والأوقاف، والدعوة، بالإضافة إلى الإدارات المساعدة الأخرى.

ومن خلال إدارة الأوقاف يقوم الفرع برعاية شؤون الأوقاف وحمايتها وحصرها وتنميتها، ويسعى الفرع الآن لإدخال خدمات الحاسب الآلي في قطاع الأوقاف مما سيسهل اتخاذ كافة الترتيبات والإجراءات لتطوير الأوقاف وصرف غلالها في مصارفها الشرعية.

obeikan.com

ملحق (١)

إشراف مديرية الأوقاف على الأوقاف المسجلة بالمحكمة

٥ - قرار مجلس الشورى عدد ٢٩ في ٢/ ٣/ ١٣٥٠هـ

الموافق عليه بالرقم ١٠٤٠ بتاريخ ١٣/ ٣/ ١٣٥٠هـ

١- تبعث مديرية الأوقاف إلى المحكمة الشرعية الكبرى أحد كتابها لاستخراج ما يتعلق بالأوقاف العائد للحرم الشريف والمساجد الأخرى وما يعود إليها من النظر فيه بعد انقراض الجهة التي اشترط الواقف وقفيتها عليه وتدوينها في دفتر خاص مع تدوين نمرها وتواريخ سجلاتها من نفس سجلات المحكمة الشرعية المحفوظة في المدة السابقة حتى الآن ويصدق على ذلك من قبل المحكمة الشرعية ومديرية الأوقاف وعلى المحكمة إسعاف الكاتب ومساعدته على طلبه في سائر الأوقاف.

٢- تكلف المحكمة الشرعية الكبرى بضبط كل ماله علاقة بطلب إدارة الأوقاف عنه أعلاه ورفع ذلك ضمن جدول مخصوص يقدمه شهرياً لمديرية الأوقاف عن طريق مقام النيابة، كما أن مديرية الأوقاف تكلف باتخاذ سجل مخصوص لقيد جميع ما يرد إليها من الجداول المبلغة لها بصورة تكفل الغاية المنشودة.

٣- يجب أن يكون تنظيم الجداول المنوه عنها في المادة الثانية أعلاه على طريقة تشمل اسم الواقف وأبيه وجده وشهرته ونوع الموقوف العائد مآلا للحرم والمساجد والجهة التي يكون لمديرية الحرم النظر عليها ومحلة الوقف وشارعه وتاريخ الوقفية ونمرة سجلها.

٤- تكلف المحكمة الشرعية الكبرى والمحاكم الشرعية الأخرى بأن كل دعوى يظهر من جريانها أن فيها وقفاً يعود النظر فيه في النهاية إلى مديرية الأوقاف أن تشعر تلك المحكمة مديرية الأوقاف بما ظهر لها من هذه الناحية لتقوم إدارة الأوقاف بالبحث والقيد اللازمين في ذلك.

obeikan.com

القسم الأول:

المادة الأولى:

يقصد بالأوقاف الخيرية حيثما وردت في هذا النظام تلك التي تتولى شؤونها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في الحال والاستقبال.

ويتولى وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد نظارة الأوقاف المذكورة، مع مراعاة الأحكام الواردة في هذا النظام.

المادة الثانية:

بموجب المرسوم الملكي ذي الرقم م/ ٢ المؤرخ في ١٢/ ٢/ ١٣٩٤هـ ينشأ مجلس أعلى للأوقاف، يشكل على النحو التالي:

١- وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد رئيساً

٢- وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لشؤون الأوقاف عضواً ونائباً للرئيس

٣- وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني أو من ينيبه عضواً

٤- مدير إدارة الآثار بوزارة المعارف عضواً

٥- شخص من ذوي الاختصاص الشرعي يعينه وزير العدل عضواً

٦، ٧، ٨، ٩- أربعة أشخاص من أهل الرأي والخبرة، يصدر بتعيينهم أمر ملكي بناء على ترشيح وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد أعضاء

المادة الثالثة:

يختص مجلس الأوقاف الأعلى بالإشراف على جميع الأوقاف الخيرية بالمملكة ويضع القواعد المتعلقة بإدارتها، واستغلالها، وتحصيل غلاتها، وصرفها، وذلك كله مع عدم الإخلال بشروط الواقفين وأحكام الشرع الحنيف، وله في سبيل ذلك:

obeikan.com

١- وضع خطة لتمحيص الأوقاف الخيرية، وحصرها وتسجيلها في داخل المملكة، وإثباتها بالطرق الشرعية ورفع أيدي واضعي اليد عليها بوجه شرعي ولتنظيم إدارتها.

٢- وضع خطة عامة لاستثمار وتنمية الأوقاف وغلالها، بعد دراسة وضعيتها في كل جهة، وتكوين فكرة وافية عنها بالتفصيل.

٣- وضع خطة عامة للتعرف على جميع الأوقاف الخيرية الموجودة خارج المملكة باسم (الحرمين الشريفين) أو أية جهة، وحصرها في سجلات نهائية، والحصول على الوثائق المثبتة لها، وتولي أمورها، والمطالبة بغلاتها طبقاً لشروط الواقفين.

٤- وضع القواعد العامة لتحصيل واردات الأوقاف الخيرية، والصرف منها في قيد عمليات التوريد، والصرف في السجلات اللازمة.

٥- وضع قواعد ثابتة للإنفاق بموجبها على أوجه البر والإحسان، سواء من الواردات المذكورة أو مما هو معتمد في الميزانية لهذا الغرض، يراعى فيها الاستحقاق الفعلي وتحديد المقادير، على ضوء شروط الواقفين وأحكام الشرع.

٦- إعادة النظر في جميع المخصصات الحالية باسم البر والإحسان على ضوء القواعد المذكورة آنفاً لإجازة ما يتفق معها، وإلغاء ما عداه.

٧- النظر في طلبات استبدال الأوقاف الخيرية وفق مقتضيات المصلحة قبل إجازتها من الجهة الشرعية المختصة.

٨- وضع نماذج موحدة للعقود على اختلافها.

٩- وضع التقديرات المالية السنوية لواردات ومصروفات غلال الأوقاف الخيرية والتصديق على حساباتها الختامية، على أن تتمشى في ذلك مع السنة المالية للدولة.

١٠- وضع القواعد الواجبة لتأجير أعيان الأوقاف بما في ذلك الحكورات على أن تراعى أحكام الشرع الحنيف ومقتضيات المصلحة العامة، وأية تعليمات تصدرها الدولة في خصوص أجور العقار.

obeikan.com

١١- اعتماد المشروعات المقترح تنفيذها من أموال الأوقاف الخيرية واعتماد تكاليفها إذا زادت القيمة على خمسمائة ألف ريال بعد التأكد من سلامة المشروع وتكامله وفائدته ومن إمكانية الإنفاق عليه.

١٢- النظر في أية مسألة أخرى تتعلق بالأوقاف، يرى وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد عرضها على المجلس الأعلى.

١٣- رفع تقرير سنوي عن وضعية الأوقاف الخيرية ومنجزاتها إلى رئيس مجلس الوزراء.

المادة الرابعة:

١- يجتمع مجلس الأوقاف الأعلى مرة على الأقل كل شهر، وذلك بناء على دعوة من وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مصحوبة بجدول الأعمال، ولا يصح الاجتماع إلا بحضور خمسة على الأقل من أعضائه بمن فيهم الرئيس أو نائبه.

٢- يعقد المجلس اجتماعاته في مقر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض، وله أن يعقدها خارج الرياض عند الاقتضاء.

٣- يصدر المجلس قراراته بالأغلبية المطلقة لعدد الأعضاء الحاضرين، وعند التساوي يرجح الرأي الذي يؤيده الرئيس.

٤- يعين موظفو السكرتارية اللازمون لأعمال المجلس وسجلاته بصفة دائمة ضمن موازنة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٥- للمجلس الاستعانة بمن يرى لزوم الاستعانة بهم من الخبراء والمستشارين عند نظر أية مسألة من المسائل المعروضة عليه، كما أن له التعاقد مع من تدعو الحاجة إلى التعاقد معهم وفق القواعد التي يضعها.

أ- تصرف لكل عضو من أعضاء مجلس الأوقاف الأعلى الموظفين بما فيهم الرئيس مكافأة مقطوعة، مقدارها خمسمائة ريال عن كل اجتماع يحضره على أن لا يتجاوز مجموع المكافآت السنوية ستة آلاف وخمسمائة ريال، ويصرف لكل عضو من غير الموظفين مكافأة مقطوعة،

مقدارها ألف ريال عن كل اجتماع يحضره على أن لا يتجاوز مجموع المكافآت السنوية اثني عشر ألف ريال.

ب- يصرف لكل عضو من الأعضاء غير الموظفين في حالة عقد اجتماعات المجلس خارج مقر إقامة العضو مبلغ مائة ريال عن كل ليلة مقابل أجور وبدلات السفر، وأن يكون انتقاله على طائرات الخطوط الجوية العربية السعودية على الدرجة الأولى، وإذا رغب العضو في صرف قيمة التذكرة فيعوض بقيمة السياحية.

= عدلت مكافأة كل عضو لتصبح ألف ريال عن كل اجتماع بموجب قرار مجلس الوزراء ذي الرقم ٤٣٨ المؤرخ في ٨/ ٤/ ١٣٩٧هـ المبلغ بخطاب معالي الوزير رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء ذي الرقم ٥٥٩٣ المؤرخ في ٩/ ٣/ ١٣٩٨هـ.

obeikan.com

القسم الثاني
مجالس الأوقاف الفرعية

المادة الخامسة:

١- تنشأ بقرار من مجلس الأوقاف الأعلى مجالس أوقاف فرعية في المناطق على أساس متطلبات واقع الأوقاف وتجمعها والإجراءات اللازمة لتحقيقها واستغلالها ومصلحاتها من جميع الوجوه.

٢- يشكل كل مجلس أوقاف فرعي على الوجه الآتي:

١- مندوب عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد رئيساً

٢- مدير الأوقاف عضواً ونائباً للرئيس

٣- عضو شرعي يعينه وزير العدل عضواً

٤ - رئيس البلدية عضواً

٥ - مدير المالية عضواً

٦، ٧- اثنان من أهل الرأي يرشحهما وكيل الوزارة لشؤون الأوقاف ويصدر قرار بتعيينهما من وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد عضوين

المادة السادسة:

يختص مجلس الأوقاف الفرعي بالصلاحيات التي يحددها مجلس الأوقاف الأعلى بما في ذلك:

١- دراسة طلبات الاستبدال المتعلقة بعقارات الأوقاف الخيرية الواقعة في منطقته، ثم رفعها مشفوعة بالرأي لمجلس الأوقاف الأعلى.

٢- اعتماد المشروعات المقترح تنفيذها من أموال الأوقاف الخيرية التي لا تتجاوز قيمتها خمسمائة ألف ريال.

٣- دراسة المعاملات التي يرجع البت فيها إلى صلاحية مجلس الأوقاف الأعلى قبل عرضها عليه، على أن يرفعها مشفوعة بنتيجة دراسته لها، ورأيه فيها.

obeikan.com

٤- وضع التقديرات المالية السنوية لواردات ومصروفات غلال الأوقاف الخيرية الواقعة في المنطقة، على أن يرسلها إلى مجلس الأوقاف الأعلى قبل بداية السنة المالية بثلاثة أشهر على الأقل.

٥- مراجعة الحسابات الختامية السنوية لواردات ومصروفات غلال الأوقاف المذكورة وتدقيقها، ثم إرسالها مشفوعة بنتيجة المراجعة والتدقيق للمجلس الأعلى.

٦- أية دراسات وإجراءات أخرى يعهد إليه بها مجلس الأوقاف الأعلى وفق التعليمات التي يضعها لذلك.

٧- إعداد تقرير سنوي عن وضعية الأوقاف الخيرية في منطقته، ورفعه لمجلس الأوقاف الأعلى في موعد، غايته ثلاثة أشهر قبل انتهاء السنة المالية.

المادة السابعة:

١- يجتمع مجلس الأوقاف الفرعي بدعوة من رئيسه مرة على الأقل كل شهر، ولا يصح الاجتماع إلا بحضور ستة على الأقل من الأعضاء بمن فيهم الرئيس أو نائبه.

٢- يعقد المجلس الفرعي اجتماعاته في مقر إدارة الأوقاف بالمنطقة.

٣- يصدر المجلس الفرعي قراراته بالأغلبية المطلقة لعدد الأعضاء الحاضرين، وعند التساوي يرجح الرأي الذي يؤيده الرئيس.

٤- يتولى سكرتارية المجلس مدير إدارة الغلال في المنطقة، ويعاونه في ذلك أحد موظفي إدارة الأوقاف لإدارة أعمال المجلس ومسك السجلات اللازمة لها نظير مكافأة يحددها مجلس الأوقاف الأعلى، على أن لا تتجاوز راتب شهرين لكل منهما عن كل سنة.

٥- وللمجلس الفرعي - بعد الحصول على موافقة مسبقة من المجلس الأعلى ووفق القواعد التي يضعها - الاستعانة بمن يرى لزوم الاستعانة بهم من الخبراء والمستشارين عند نظر أي مسألة من المسائل المعروضة عليه، والتعاقد مع من تدعو الحاجة إلى التعاقد معه.

٦- تصرف لكل عضو من أعضاء مجالس الأوقاف الفرعية الموظفين بمن فيهم الرئيس مكافأة مقطوعة مقدارها مائتان وخمسون ريالاً عن كل اجتماع يحضره، على أن لا يتجاوز مجموع المكافآت السنوية أربعة آلاف ريال. وتصرف لكل عضو من غير الموظفين مكافأة مقطوعة

مقدارها ثلاثمائة وخمسون ريالاً عن كل اجتماع يحضره، على أن لا يتجاوز مجموع المكافآت السنوية ستة آلاف ريال.

obeikan.com

القسم الثالث

أحكام عامة

المادة الثامنة:

لا يجوز لأعضاء مجالس الأوقاف ومن له صلة بالإشراف على استثمارات الأوقاف استئجار أعيان الأوقاف الخيرية إطلاقاً.

المادة التاسعة:

لمجالس الأوقاف الاطلاع على ما ترى لزوم الاطلاع عليه من وثائق وسجلات الوقفية وإيراداتها ومنصرفاتها بحسب الاقتضاء.

المادة العاشرة:

لا يخل أحكام هذا النظام بصلاحيات ديوان المراقبة العامة المقررة نظاماً في مراقبة حسابات الأوقاف على أن يقدم أية ملاحظات له إلى مجلس الأوقاف الأعلى.

المادة الحادية عشرة:

لا يخل شيء من أحكام هذا النظام بالأحكام الشرعية الواجبة الاتباع في كل ما يتعلق بالأوقاف الخيرية والشروط الواردة في صكوكها.

المادة الثانية عشرة:

تؤدى المكافآت المقررة في هذا النظام من البند المختص في موازنة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

المادة الثالثة عشرة:

تكون اللوائح التنظيمية التي يعدها مجلس الأوقاف الأعلى بمقتضى هذا النظام نافذة المفعول بعد إقرارها من مجلس الوزراء.

obeikan.com

المادة الرابعة عشرة:

مضافة بموجب المرسوم الملكي ذي الرقم م/ ٧١ والمؤرخ في ١١/ ٨/ ١٣٩٥هـ لمجلس الوزراء إعادة النظر في مقدار المكافأة المنصوص عليها في البند السادس من المادة الرابعة، والبند السادس من المادة السابعة.

المادة الخامسة عشرة:

مضافة بموجب المرسوم الملكي ذي الرقم م/ ٧١ والمؤرخ في ١١/ ٨/ ١٣٩٥هـ، يكون تعيين الأعضاء من أهل الرأي والخبرة لمدة لا تزيد على ثلاث سنوات، ويجوز إعادة تعيين العضو مرة أخرى بعد انتهاء مدة عضويته.

المادة السادسة عشرة:

يلغي هذا النظام جميع الأوامر والقرارات والأنظمة والأحكام التي تتعارض معه، ويعمل به من تاريخ التصديق عليه ونشره.

obeikan.com

ملحق (٢)

صاحب المعالي وزير الحج والأوقاف

بعد التحية:

لقد قرر مجلس الوزراء الموقر بقراره رقم (٨٠) في ٢٩/ ١/ ١٣٩٣هـ ما يلي:

إن مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على المعاملة المرافقة لهذا الواردة من ديوان رئاسة مجلس الوزراء برقم (١٩٠) في ٣/ ١/ ١٣٩١هـ المرفوعة من معالي وزير الحج والأوقاف بخطابه رقم (١٤٥) في ٢٤-٢٥/ ١١/ ١٣٩٠هـ المشتملة على صورة قرار مجلس الأوقاف الأعلى رقم (٧٢/ م/ ق/ أ) وتاريخ ١١/ ١١/ ١٣٩٠هـ الصادر بالموافقة على مشروع لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية (الجزء الأول - الحصر والتمحيص والتسجيل) المرفق. . ونرجو النظر وإقرار ما يراه المجلس بشأنه.

وبعد الموافقة على توصية لجنة الأنظمة رقم (١٢٢) في ١٦-١٧/ ١١/ ١٣٩١هـ المتضمنة توصيتها بالموافقة على مشروع اللائحة المذكورة.

وبعد الاطلاع على المحضر المرفق المتخذ من اللجنة الوزارية المشكلة من كل من معالي وزير الحج والأوقاف ومعالي وزير الدولة ورئيس هيئة التأديب ومعالي وزير المعارف المتضمن تأييدهم ما جاء بتوصية لجنة الأنظمة وذلك بالموافقة على مشروع لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية (الجزء الأول - الحصر والتمحيص والتسجيل) بالصيغة المعدة من قبل مجلس الأوقاف الأعلى.

يقرر

الموافقة على مشروع لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية (الجزء الأول - الحصر والتمحيص والتسجيل) بالصيغة المرافقة لهذا.

ولما ذكر حرر.

وحيث وافق جلالة مولاي على ذلك - أرجو إكمال ما يلزم بموجبه واستنساخ مشروع لائحة تنظيم

الأوقاف الخيرية وتزويد الجهات ذات العلاقة بنسخة منها وإعادة الأصل مع نسختين للاحتفاظ بهما في الديوان كالمتبع . . وتقبلوا تحياتي . ، ،

رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء

صالح العباد

- نسخة لوزارة المالية والاقتصاد الوطني
- نسخة لديوان المراقبة العامة
- نسخة للأمانة العامة لمجلس الوزراء

obeikan.com

قرار مجلس الوزراء الموقر رقم (٨٠) وتاريخ ٢٩/ ١/ ١٣٩٣هـ

بالموافقة على مشروع لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية

الجزء الأول (الحصر والتمحيص والتسجيل)

وزارة المالية والاقتصاد الوطني

لائحة لتنظيم الأوقاف الخيرية

obeikan.com

الجزء الأول

الحصر والتمحيص والتسجيل

التعريف

١- يقصد بالأوقاف الخيرية في تطبيق هذه اللائحة كل من الأوقاف العامة كأوقاف الحرمين الشريفين وأوقاف المساجد وأوقاف الأربطة والمدارس وغيرها من الأوقاف الموقوفة على جهات خيرية عامة والأوقاف الخاصة التي تؤول إلى جهات انتفاع عامة بعد انقراض الموقوف عليهم من الذرية والأشخاص المحددين بذاتهم كأقارب الواقف أو من لهم صلة به أو من رغب الواقف أن يوقف عليهم بذاتهم.

٢- يتولى مدير الأوقاف في كل بلدة الإشراف المباشر على الأوقاف الخيرية في تلك البلدة ورعايتها والدخول في الدعاوى المتعلقة بها وتأجيرها وصيانتها واستلام غلالها والإنفاق منها أو صرفها في أوجه الخير حسبما نص عليه شرط الواقف وذلك في حدود الصلاحيات والقواعد التي يحددها مجلس الأوقاف الأعلى.

٣- تبقى الأوقاف الخيرية الخاصة تحت أيدي نظارها الشرعيين المحددين في شرط الواقف أو الذين صدر الأمر من المحاكم الشرعية بتعيينهم.

٤- يكون لدوائر الأوقاف الحق في الإشراف والمراقبة العامة على الأوقاف الخيرية الخاصة المراقبة التي من شأنها حفظ الوقف والمساعدة في تنفيذ شرط الواقف ووضع اليد على الوقف بعد موافقة الحاكم الشرعي، وذلك حين انقراض المستحقين فيه وأيلولته الشرعية إلى جهات خيرية عامة وعليها أن تضع في سجلاتها المعلومات اللازمة لضمان تحقيق ذلك.

٥- يراعى أن يتم وفق القواعد المقررة بيع واستبدال أعيان الأوقاف ضعيفة الغلة أو التي لا غلة لها أو التي يخشى عليها بسبب وضعها تعرضها للضياع كالاشقاص الصغيرة، ولهذا الغرض يتم حصر هذه الأعيان من قبل دوائر الأوقاف المختصة وترفع بنتيجة الحصر تقريراً لمجالس الأوقاف المختصة وفقاً للنموذج رقم (١) المرفق وذلك خلال الشهر الأول من السنة المالية.

obeikan.com

٦- تحصر جميع مسميات أعيان الأوقاف - لغرض تنظيم تسجيلها تحت المسميات المبينة أدناه ويرمز لكل مسمى بالرمز الموضح أمامه.

أ- عمارة (ع) ويقصد بالعمارة كل مبنى بني على نظام الشقق ويؤجر على هذا النظام أو يؤجر جمعية لأي غرض آخر، ويفهم من ذلك أنه يشمل على أكثر من وحدة سكنية واحدة ويدخل تحت هذا المسمى الفنادق والمدارس والمستشفيات... إلخ.

ب- دار (ر) ويقصد بالدار كل بيت أو مبنى يشتمل على وحدة سكنية واحدة ويدخل في هذا المسمى (الفلل) و (العزل)... إلخ.

ج- دكان (ك) ويقصد بالدكان كل مبنى خصص للتأجير لغرض التجارة بالبيع أو الشراء عموماً ويشمل ذلك بيع الخدمات ويدخل في المسمى (المخزن) والمفازة)، (المعرض)... إلخ.

د- أرض زراعية (ز) ويقصد بها كل أرض زرع أو غرس يكون له غلة أو تكون معدة لذلك، ويدخل في المسمى (البستان) أو (الأراضي الزراعية) أو (البلاد الزراعية) و (الركيب) و (المزرعة).

هـ- أرض (ج) ويقصد بها كل أرض جرداء ليس لها غلة من غرس أو كل أرض عليها دار خربة متساقطة لا تغل الأرض منها ويدخل في ذلك (الأرض الفضاء) و(الحوش) و(الخرابة).

أما ما لا يدخل من الأعيان الموقوفة تحت أي رمز من الرموز أعلاه فيثبت بالاسم الكافي لتعيينه كقهوة وحمام.

التسجيل:

٧- تستعمل إدارات أوقاف الفروع السجلين التاليين:

أ - دفتر حصر وتسجيل صكوك أعيان الأوقاف الخيرية العامة (نموذج رقم ٢)

ب - دفتر حصر أعيان الأوقاف الخيرية الخاصة (نموذج رقم ٣)

وتستعمل إدارة الحصر والتسجيل بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السجل التالي:

obeikan.com

بطاقة حصر عموم أعيان الأوقاف (نموذج رقم ٤).

٨- لغرض استعمال السجلات الموضحة في (٧) أعلاه تتخذ الإجراءات التالية:

أ- تقسم المملكة إلى خمس مناطق وقفية كالآتي:

١ - المنطقة الغربية.

٢ - المنطقة الوسطى.

٣ - المنطقة الشرقية.

٤ - المنطقة الجنوبية.

٥ - المنطقة الشمالية.

وتوضح حدود كل منطقة بقرار من وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ب- يكون بمناطق الأوقاف مراكز رئيسية حسب تجمعات الأوقاف وترتبط بكل منها فروع المدن الصغيرة والقرى المجاورة.

ج- تخصص مجموعة من الأرقام المتسلسلة لكل منطقة من المناطق المشروحة في (أ) على النحو التالي على أن تكون أرقام كل منطقة خاصة بها ولا يشاركها فيها أية منطقة أخرى.

د- تخصص لكل مدينة في المنطقة مجموعة أرقام متسلسلة من مجموعة أرقام المنطقة المشروحة أعلاه.

هـ- يعطي كل واقف في المدينة رقماً من المجموعات المتسلسلة المخصصة لكل مدينة والمشروحة في (د) بحيث يكون الرقم خاصاً بذلك الوقف.

(يلاحظ أن ما يؤخذ به الآن يتوافق مع تنظيم مناطق المملكة إلى ثلاث عشرة منطقة، وكذا بالترقيم الآلي الذي أقرته وزارة الداخلية).

٩- يفتح في الإدارات والفروع في الوزارات ملف خاص لكل عين موقوفة تحفظ فيه صورة من الصك أو الوثيقة المتعلقة بالوقف وأساس أو صورة جميع المكاتبات والمعاملات التي أدت إلى وصول الوقف تحت يد دوائر الأوقاف والمعاملات التي تحدد الوقف وتوضح معالمه وتتعلق بوضع اليد عليه

obeikan.com

من قبل المعتدين، أي إن هذا الملف فقط لحفظ المعاملات التي تدل على الوقف وتحفظ كيانه فلا تدخل فيها المعاملات الخاصة بتأجيره أو استثمار غلاله ويحمل الملف رقم الحصر الموضوع في البطاقة أو السجل.

كما تأخذ الملفات - على قدر الإمكان - ألواناً مختلفة لغرض تمييز نوع العين.

١٠- يجب أن لا تخلط ملفات الأوقاف الخيرية العامة بملفات الأوقاف الخيرية الخاصة فهذه تحفظ بخزائن خاصة بها بعيدة عن الاستعمال إلا إذا اقتضى الأمر لغرض الرجوع إليها في تحقيق أمر له علاقة بالوقف ويكون ذلك بإذن من مدير إدارة الأوقاف.

١١- تعتبر جميع ملفات الوقف غير قابلة للتداول والاطلاع من أية جهة خارج نطاق القائمين على حفظها والمسؤولين في دوائر الأوقاف إلا بإذن خاص من وزير الحج والأوقاف.

١٢- يتكون رقم الحصر الذي تشتمل عليه السجلات الموضحة في المادة السابعة أعلاه من رقم الواقف المذكور في الفقرة (د/ المادة٨) أعلاه ومن الرمز الدال على نوع العين المذكور في المادة (٦) يليه رقم تسلسل العين في سجل حصر أعيان الأوقاف.

١٣- يراعى في تسجيل أوقاف شخص معين وفي استعمال رقم الحصر اتباع ما يلي:

أ- أن يلازم رقم الحصر العين الموقوفة في جميع المخابرات التي لها علاقة بتلك العين.

ب- أن تأتي خلف بعضها في التسجيل ثم يلي ذلك تسجيل أوقاف شخص آخر وهكذا.

ج- أن يوضع الرقم على باب العين الموقوفة في قطعة من المعدن أو الألمونيوم.

د- أن لا يتغير رقم الحصر مهما كانت الظروف وحتى لو انقرضت عين الوقف أو أزيلت واستبدلت بعين أخرى يجب نقل هذا الرقم إلى العين الجديدة ليلازمها مع ملاحظة تسجيل المعلومات الجديدة عن العين الجديدة.

هـ- أن يوضع الرقم على الملف الخاص بالوقف.

و- أن يوضع الرقم في عقد تأجير العين وعقد صيانتها. . . إلخ.

الحصر

١٤- تقوم وزارة الحج والأوقاف بحصر الأوقاف الخيرية على النحو التالي :

أولاً :

أ- تكون لجان في كل منطقة من مناطق المملكة ويفضل أن تكون أكثر من لجنة في بعض هذه المناطق بالمنطقة الغربية التي تكثر الأوقاف بمدنها الكبيرة .

ب- تكون بقرار من وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لجان التسجيل على النحو التالي :

١- مندوب عن الأوقاف

٢- مندوب عن المحكمة الشرعية .

٣- واحد من أرباب الخبرة .

وللجان أن تستعين بمهندس أو مساح من البلدية أو من مصلحة الأشغال العامة كما لها أن تستعين بكاتب كفء من موظفي المنطقة وبمصور فوتوغرافي أو فوتوستاتي أو مايكرو فيلمي متى دعت الحاجة .

ج- تتولى اللجان كل لجنة في منطقتها الاتصال بالمحاكم للاطلاع على سجلاتها للوصول إلى صكوك الأعيان الموقوفة وأخذ صورة كل صك وصورة لكل صيغة وقف إن وجدت على شكل وثيقة أو صك، وتتولى كذلك ملاحظة أخذ أية معلومات إضافية تجدها عن هذا الوقف خصوصاً فيما يتعلق بالمعلومات الأساسية المشروحة في دفاتر الحصر والتسجيل المقترحة آنفاً .

د- تستعمل في التصوير - متى ما كان ذلك ممكناً - آلة التصوير المايكروفيلمي .

هـ- يتم تصديق صورة صكوك ووثائق الأوقاف الخيرية من قبل الحاكم الشرعي .

و- تسلم هذه الصور بعد تصديقها إلى إدارة الأوقاف لتتولى عملية فرزها وتطبيقها على المعلومات المسجلة عنها في الأوقاف .

obeikan.com

ثانياً :

أ- تقوم إدارة الأوقاف بالتأكد من وجود الأعيان في سجلاتها وتستعمل لذلك جدول الحصر نموذج (٥) بالنسبة لأعيان الأوقاف الخيرية العامة .

ب- تقوم الجهة المختصة قسم الحصر والتسجيل في الأوقاف بملء حقول جدول الحصر بالمعلومات التي يمكن الحصول عليها من سجلات المحاكم بالحبر الأزرق وترك فراغات تحت الحقول التي لا يوجد لها معلومات .

ج- تعطى صورة من جداول الحصر المشار إليه في (أ، ب) أعلاه بعد ملء الفراغات الممكن ملؤها فيه من واقع السجلات إلى لجنة الوقف المذكورة في ثالثاً -أدناه- لتتولى بدورها ملء الفراغات في الجدول بالحبر الأحمر بعد الوقوف الفعلي على الأعيان على النحو المشروح في ثالثاً أدناه .

ثالثاً :

أ- تؤلف بقرار من وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لجان الوقوف في كل منطقة من مناطق المملكة على النحو التالي :

١- مندوب عن الأوقاف .

٢- مندوب عن المحكمة .

٣- مهندس .

ولها أن تستعين بمساح وبكاتب كفء من قبل إدارة الأوقاف .

ب- تتولى اللجنة ما يأتي :

١- الوقوف الفعلي على أعيان الأوقاف الواردة في جداول الحصر من قسم الحصر والتسجيل .

٢- ملء الحصر بالمعلومات المطلوبة من واقع وقوف اللجنة على الأعيان .

٣- تحديد الأعيان الموقوفة على نسختين من الخارطة المسحية للمدينة تحديداً دقيقاً وإرسالهما لدائرة الأوقاف لتعليق واحدة منها في قسم الحصر وإرسال الأخرى إلى الوزارة لحفظها لديها كمرجع لدراستها .

obeikan.com

٤- إعادة النظر في صحة معلومات هذه الخارطة بعد كل خمس سنوات .

٥- تقديم جداول الحصر بعد ملئها إلى قسم الحصر والتسجيل في دائرة الأوقاف، ليتولى موظف التسجيل تسجيلها في الدفاتر المعدة لذلك ثم حفظها .

رابعاً :

أ- يطلب وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من وزارة المالية والاقتصاد الوطني أن تتضمن استمارات الإحصاء على حقل يوضح نوع العين ملكاً أو وقفاً عندما تجري عمليات إحصاء المساكن والمؤسسات .

ب- تتولى لجنة التسجيل بإدارة الحصر والتسجيل مراجعة المعلومات التي تحتويها استمارات الإحصاء مع المعلومات الموجودة بالسجلات للتأكد من أن أعيان الوقف لم يطرأ عليها تغيير أو أنها محفوظة من أيد العبث .

١٥- تحدد بقرار من وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المكافآت المناسبة لأعضاء اللجان المذكورة أعلاه محسوبة على أساس عدد أعيان الأوقاف التي تولوا إجراءاتها .

١٦- تجرى الاتصالات اللازمة مع وزارة العدل لاتخاذ ما يلي :

أ- إرسال وقفية وصورة صكوك الأوقاف التي تسجل لديها مستقبلاً لإدارات الأوقاف .

ب - عدم إصدار حجة استحكام لأية عين قبل الحصول على تأكيد من دائرة الأوقاف في الجهة يفيد بعدم وجود علاقة وقفية لها وذلك بموجب النموذج رقم (٦) المرفق .

ج- إخراج حجة استحكام للأعيان الموجودة بسجلات الأوقاف والتي لم تثبت وقفيتها في سجلات المحاكم .

obeikan.com

obeikan.com

المراجع

أبو علية، عبدالفتاح، **مصادر تاريخ البلاد السعودية**، مكتبة المريخ.

أم القرى، (١٣٥١هـ) عدد ٤٣٤ الجمعة ١١ ذو الحجة.

أم القرى، (صفر ١٣٥٦هـ).

ابن قاسم، عبدالرحمن (١٤١٧هـ)، **الدرر السنية**، ج٩، ط٥.

البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، (١٣٨٩هـ)، **علماء نجد خلال ستة قرون**، ط١.

التركي، عبدالله بن عبدالمحسن، (١٤١٦هـ)، **مسؤولية الدولة الإسلامية عن الدعوة ونموذج المملكة العربية السعودية**، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

خاشقجي، هاني يوسف، (١٤١٣هـ)، **التنظيم الإداري في المملكة العربية السعودية، المفاهيم، الأسس، التطبيقات**.

الدريب، سعود بن سعد، (١٤٠٨هـ)، **الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة**، دار المطبوعات الحديثة.

الرفاعي، عبدالعزيز، (١٤٠٦هـ)، **مجموع بحوث مؤتمر الملك عبدالعزيز**.

الرويشد، سعد، **تاريخ الملك عبدالعزيز ومواقفه النادرة**، ص ٩.

الرويشد، عبدالرحمن بن سليمان، (١٤١٣هـ)، **قصر الحكم في الرياض أصالة الماضي وروعة الحاضر**، دار الشبل.

الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، **الوجيز في سير الملك عبدالعزيز**، دار العلم للملايين، بيروت.

الزركلي، خير الدين، (١٩٩٧م)، **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، دار العلم للملايين، بيروت.

obeikan.com

السلوم، لطيفة عبدالعزيز، (١٤١٦هـ)، **التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة (١٣٤٤-١٣٥١هـ)**.

السنيدي، عبدالله بن راشد، (١٤١٨هـ)، **مراحل تطوير وتنظيم الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية**، ط٥، الرياض.

الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧هـ)، **الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله**، ج٢.

العتيبي، إبراهيم بن عويض، (١٤١٤هـ)، **تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ١٣٤٣-١٣٧٣هـ**، مكتبة العبيكان، الرياض.

العثيمين، عبدالله الصالح، (١٤١٦هـ)، **تاريخ المملكة العربية السعودية (عهد الملك عبدالعزيز)**، مكتبة العبيكان.

المهرجان الوطني للتراث والثقافة، (١٤١٠هـ)، **من وثائق الملك عبدالعزيز**.

هنادي، محمد عبدالقادر، (١٤١٦هـ)، **جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية ماضياً وحاضراً**، مكتبة العبيكان.

obeikan.com